جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

دفاع القرآن الكريم عما نسبه المشركون إلى النبي ﷺ

–دراسة موضوعية–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: عمارية تواتي طليبة

المشرف: د. ميلود عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. ميلود عمارة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. محمد عمارة	أستاذ مساعد	الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437–1438هـ / 2016–2017م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

دفاع القرآن الكريم عما نسبه المشركون إلى النبي ﷺ

–دراسة موضوعية–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: عمارية تواتي طليبة

المشرف: د. ميلود عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. ميلود عمارة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. محمد عمارة	أستاذ مساعد	الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437–1438هـ / 2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر: 95]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [المؤمنون: 69]

الإهداء

عذراً **رسول الله**. . فقد خفت أن أتكلم فتخونني كلماتي كعادتها فترجيت حروفي قائلة لها تجمعي وكوني كليمات تنبثق منها أسمى عبارات **المحبة والدفاع**.

يا **أبا القاسم** أُهديك رسالتي التي كتبتها خالصةً لوجه الله الكريم, أُهديك رسالتي التي كتبتها بحبر من اشتياق وحنين, وبخوف من محبتك, على أوراق من إخلاص, **فوامحمداه** راجية شفاعتك.

إلى من قرن الله رضاه برضاهما **أمي** الحنون و**أبي** الغالي أطال الله عمرهما .

إلى ركائز بيتنا وأعمدته **أجدادي الأربعة** أطال الله في أعمارهم.

إلى إخوتي وأخواتي, وإلى كل من تربطني بهم أواصر القرابة.

إلى من جمعني بهم كتاب الله وحفظه طلبة مدرسة بشير بوراس.

إلى من علمني مواجهة الصعاب وكان نعم المربي **محمد زيتونة** حفظه الله.

إلى مُلهمتي وقارئة أفكاري أستاذتي الغالية **مليكة الحاج أحمد**.

إلى من غابت عني منذ سنين وأرجعها الله إليّ صديقتي العزيزة **حفصية رحماني**.

إلى طلبة العلم وأخص بالذكر دفعتنا دفعة **التفسير وعلوم القرآن**.

إلى مصابيح دفعتنا الميمونة: **صارة, بشيرة, سهام, وعفاف**.

إلى المجتهد والمجاهد رئيس مصلحة التعليم **وليد ديبة** حفظه الله.

إلى كل من نسيهم قلمي وضمهم قلبي أهدي هذا البحث.

عمارية

شكر وتقدير

امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:7].

فإنّي أحمدُ الله عزّ وجل وأشكره على جزيل نعمه، بأن شرفني بهذه الدراسة وشرح لها صدري.

وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أبي تسنيم الدكتور: **ميلود عمارة**، الذي تشرّفتُ بإشرافه على مذكرتي، فلم يدّخر جهداً في مساعدتي وتوجيهي، أثناء مراحل هذا العمل وأرجوا أن ينصفح شكري عدد ما في البحث من الصفحات، بل عدد ما فيه من الحروف والكلمات، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر جميع أساتذتي في الجامعة الذين درست على أيديهم، ونهلت من علمهم الكثير.

وشُكري وامتناني موصول لكل من وجّهني، ودعّمني بالمراجع، وأعانني بنصيحة.

كما لا أنسى أن أزف أرقى عبارات التقدير للجنة الموقرة التي تبنت مناقشة مذكرتي

د. حمزة بوخزنة رئيسا، و**أ. محمد عمارة** عضوا مناقشا.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى من قرأتُ لهم، واقتبستُ من مؤلفاتهم.

والشكر الخاص إلى الذي قام بتنسيق مذكرتي وأخرجها في أبهى حُلّة الأخ:

الطاهر شرقي جزاه الله عني خير الجزاء.

ربما غابت عن ذهني بعض الأسماء، والتي من الصعب حصرها، لكن أقول إنني ممتنة لكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع: **دفاع القرآن الكريم عمّا نسبه المشركون إلى النبي -ﷺ-** وتدور فكرة البحث حول: بيان رد القرآن وإبطاله لجملة من الافتراءات، التي نسبها كفرة قريش إلى الرسول -ﷺ- في بداية دعوته، وهي: افتراءات واردة حول شخصيته، وحول رسالته، ومطالبتهم له بالمعجزات الحسية، عليه الصلاة والسلام. وذلك من خلال نماذج مختارة من الآيات القرآنية، مدعّمة ببعض ملامح البعد الواقعي، المتمثلة في افتراءات المستشرقين.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

-أنّ دفاع الله عز وجل على شخص نبيه محمد-ﷺ-، يعدُّ إعلاءً لمكانته عليه الصلاة والسلام.

Research Summary

This study with the subject of defending the Holy Quran about what the polytheists attributed to the prophet-peace and blessings of Allaah be upon him- the idea of the research revolves around the statement of the Qur'an's response and its rejection of a number of slander attributed to the prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) at the beginning of his message: slander about his character and his message,Through selected examples of the Qur'anic verses, supported by some of the realistic features of Orientalists' fabrications.

The research concluded with a number of results, the most important of which are: That the defense of Allaah to the person of his Prophet Muhammad peace be upon him, is a raise status of his place, peace be upon him .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا لا نهاية له، حمدا يحيط بالعد والحد، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: لقد أيّد المولى تبارك وتعالى نبيه الكريم، سيّدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بدستور دائم البقاء والخلود، ألا وهو القرآن العظيم، فتلاه على الآدميين من حوله، ودعاهم إلى الإيمان به، فكان تأثيره في النفوس كبيرا، فتهافت عليه المؤمنون الربانيون وصّدقوه، وفي الوقت نفسه فزع منه المشركون، وران على قلوبهم الكفر والجحود، وعصفت بهم موجات الضلال، فكذبوه وازدادت حيرتهم، واتّهموه بالسحر، والشعر، والجنون، وقالوا بأنه أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، وتوصل بهم المكر بأن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا.

ومع ذلك فالحبيب -ﷺ- لم يضّره شيء، ولن يضّره أبدا، لأنّ الله عز وجل دافع عنه، وتكفّل بحمايته، وكفاه شّرهم، بدليل قوله تعالى:﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[الحجر: 95].وهذا وعد منه سبحانه لحبيبه المصطفى -ﷺ-، فإنّه ما تجرأ أحد على الاستهزاء بسيدنا مُحَمَّد -ﷺ- ، وبالقرآن الجليل الذي أُنزل عليه إلا أخزاه الله وانتقم منه شر انتقام.

وقد تجلى ذلك في مجموعة من آيات قرآنية، وحجج ربانية، في السور المكية والمدنية، وبناء على ما سبقت الإشارة إليه، جاء هذا الموضوع دارساً لآيات دفاع الله تعالى، عن خير البرية مُحَمَّد -ﷺ- وقد أسميته بـ: **دفاع القرآن الكريم عمّا نسبه المشركون إلى النبي-ﷺ- – دراسة موضوعية–** .

1. أهمية الموضوع:

استمد هذا الموضوع أهميته مما يأتي:

- ندرة الدراسات في هذا الموضوع، لهذا كان لزاما علينا دراسته وإثراء المكتبة ببحث علمي قيّم.
- تكمن الأهمية في الموضوع المعالج، من خلال تطرقنا إلى كيفية دفاع القرآن عن الرسول ورسالته وتسليط الضوء على بعض افتراءات المشركين وإبطالها.
- تنبع أهمية الدراسة في ربط الماضي بالحاضر، وذلك من خلال اتسامها بالبعد الواقعي.

2. أسباب اختيار الموضوع:

من دوافع اختياري لهذا الموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

أما **الموضوعية** فترجع إلى ما يأتي:

- تتشرف العلوم بشرف متعلقاتها ولا شك أن ما اتّصل بكتاب الله عزّ وجل أولى بالبحث وأجدر بالمدراسة من غيره، خاصةً وهذا الموضوع الذي هو بصدد نصرة الرسول -ﷺ-.
- مواجهة الحملات المسعورة التي تذاع قديما وحديثا حيال نبي الأمة مثل شبهات المستشرقين.

وأما **الذاتية** فتعود إلى:

- الرغبة في جمع التهم الموجهة للرسول -ﷺ-واستخراج كيفية الرد عليها.
- غيرتي على الرسول -ﷺ-.
- تكوين ملكة علمية أستطيع من خلالها أن أستفيد وأفيد.

3. أهداف البحث:

بذلت قصارى جهدي في هذا العمل وأردت الوصول إلى جملة من الأهداف أسطرها فيمايلي:

-تأكيد المصدرية الربانية للقرآن الكريم، و الإقرار بنبوة سيدنا مُحَمَّد -ﷺ-.

-إبراز الأساليب التي استعملها القرآن في الرد على المشركين.

-دحض مفتريات وشبهات المشركين، القائمة حول شخصية الرسول -ﷺ- والقرآن الذي أوحي إليه.

-أردت أن أُبيّن بأنّ الصراع بين الحق والباطل مازال قائما إلى اليوم، وهذا من خلال إبراز البعد الواقعي للآيات.

4. الإشكالية:

لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه مُحَمَّد -ﷺ-أن يجهر بدعوة الحق، تعرض الرسول حينها لأنواع عديدة من الافتراءات، مست شخصيته، ورفضت رسالته، فوصفوه بالسحر، والجنون، والشعر والافتراء، وهكذا. وقد جاءت هاته الافتراءات في القرآن إيرادا وردا، فارتأيت أن تكون رسالتي لهذا العام، حول هاته الفرى، وذلك بفرز الآيات التي وردت فيها الافتراءات ودراستها من حيث التطرق إلى سبب النزول إن وجد، مناسبة المقاطع المدروسة لما قبلها، والمعنى الجملي

لكل مقطع والفوائد المستنبطة لآيات الرد، والبعد الواقعي إن وجد، وذلك بذكر شبهات المستشرقين التي لا زالت متجددة اليوم، وتمحورت دراستي على الإشكال التالي:

(كيف كان دفاع القرآن الكريم عن النبي -ﷺ- ورسالته، وما هي أهم تجليات صور هذا الدفاع من خلال الآيات القرآنية؟).

ويندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات والتي من بينها:

-ما المراد بالدفاع القرآني؟ وهل هناك معان متصلة به؟

- هل سبّ القرشيين للرسول -ﷺ- بعد البعثة إنكارا له عليه الصلاة والسلام ؟ أو جحودا وكفرا بالقرآن؟

5. الدراسات السابقة:

في حدود بحثي لم أتحصل على دراسة معنونة كموضوعي الذي أنا بصدد دراسته، ولكن وجدت رسالة ماجستير تتقاطع مع الموضوع عنوانها: **الافتراءات الواردة على الرسول ورسالته،** لطارق علي مُحَمَّد عصفور، بإشراف أحمد نوفل، قدمت بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، حيث تناول صاحب الرسالة نماذج من الافتراءات الواردة تجاه الرسول ورسالته معا، دون أن يفصل بين الافتراءات تجاه الرسول وحيال القرآن، وبالرغم من أنّ دراسته قرآنية في رد الافتراءات، إلا أنه قد استعان كذلك بكتب السيرة النبوية، وكتب التاريخ.

وهناك دراسة أخرى هي رسالة دكتوراه عنوانها: **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها،** لعبد المحسن بن زين المطيري، بإشراف أ.د إبراهيم عبد الرحيم قدمت بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، تناول فيها صاحبها الطعن في القرآن نشأته، أسبابه مواجهته، وذكر موقف الطاعنين من آيات القرآن والرد عليها، كالقول بأنّ النبي قد اختلق القرآن وقد كانت الردود من القرآن ومن غيره ككتب السيرة، وتلك الردود كانت إجمالية، وغير مفصلة، ولم تختص بالفرى التي أوردها القرآن، ففي الأصل أنّ هاته الرسالة جاءت للرد عن شبهات المستشرقين.

في حين أنّ دراستي قد تميزت عن هاتين الدراستين بردود قرآنية بحتة، فقد قمتُ بتقسيم الفرى كلا على حدى: الفرى الموجهة لشخص النبي لوحدها، و الفرى الموجهة للقرآن لوحدها، مطالبة الرسول بالمعجزات الحسية لوحدها.

6. **منهج البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك **المنهج الوصفي**: فقد قمت بعرض معان متصلة بالدفاع ونماذج من وروده في القرآن، كما عرضتُ باختصار حالة النبي-ﷺ- قبل البعثة وبعدها، ومن ثمَّ عرضتُ جملةً من الفرى الموجهة للرسول عليه الصلاة والسلام ورسالته، والرد عليها، مستعينة كذلك **بالمنهج التحليلي** في تفسير الآيات، ودراسة كل فرية على حدىً، كي يمكن استيعابها.

التزمتُ في بحثي منهجية معينة وهي:

- عَزْوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن.
- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مضانها، ويكون تخريجه في الهامش على النحو التالي:
- ذكر المؤلَّف ثم المؤلف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر الكتاب، الباب، رقم الحديث، رقم الجزء إن وجد، الصفحة.
- قمت بترجمة الأعلام غير المشهورين الذين ذكرتهم في المتن، وأتغاضى عن ترجمة البقية الذين ذكرتهم لشهرتهم، وذلك بالرجوع إلى الكتب المخصصة في ذلك.
- قمت بشرح المصطلحات غير المفهومة وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية.
- عند توثيقي للمعلومة في الحاشية السفلية فإني أذكر بيانات المصادر والمراجع وفقا للترتيب التالي: الكتاب، الكاتب، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الجزء إن وُجد، الصفحة، وإذا أعدت ذكر الكتاب فإنني أكتفي بذكر العنوان والجزء والصفحة.
- أُدوّنُ معلومات النشر كاملة، وإذا لم أجدها كاملة فلا أشير إليها بـ لا.ط، لا.م، د.ت.
- إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمرجع نفسه.

-أما طريقة عملي في المباحث الثلاثة الأخيرة التي هي محور دراستي وعمدتها فقد كانت كالآتي:

-فرزتُ الآيات التي وردت فيها فرى القرشيين تجاه الرسول ورسالته، وذكرت مثالين أو ثلاث عند كل مطلب، واكتفيت بتفسير وبيان مثال واحد فقط، ولا أضيف مثالا آخراً إلا إذا لزم الأمر أو تغير سياق الفرية.

-عند توضيحي للفرى أقوم بدراسة العناصر التالية: مناسبة النماذج التي اخترتها لما قبلها، وسبب النزول إن وجدته صحيحا، ولا أستدل بالحديث الضعيف البتة، خلافا لما وجدته في رسائل أخرى

فقد يستأنس الكثير من المفسرين والباحثين بالأحاديث الضعيفة، ويذكرون درجتها، عند دراستي للمعنى الجُملي للآية التي وردت فيها الفرية، أرُدّها بالآية التي تليها مباشرة في السورة نفسها، وأحيانا أخرى أجد الرد في ذيل الآية ذاتها، وأحيانا أضيف ردا واردا في سورة أخرى،ولم يفتني ذكر الفوائد المستنبطة لآيات الدفاع والرد، كما أنني أضع خاتمة عند نهاية المطلب إن احتجت إلى ذلك، وبينت بأنّ الصراع بين الحق والباطل مازال قائما إلى اليوم، وذلك من خلال إبراز افتراءات المستشرقين تجاه الرسول -ﷺ- ورسالته، وقمت بالرد عليها، من كتب العلماء، وأدلل في الرد ببعض الآيات كذلك.

-تناولت الأساليب اللغوية للدفاع كأسلوب الاستفهام وأسلوب التهكم، في ثنايا المعنى الإجمالي للمقاطع التي بينتها، ولم أخصص للأساليب عنوانا مستقلا، نظرا لحجم الدراسة المحدود، كما لم أتوغل في التفسير البياني، وكذا اللغوي، وذلك بغية أن لا تنحو دراستي نحو التفسير التحليلي، بحكم أنها دراسة موضوعية.

- جعلت لمذكرتي هذه خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتحصل عليها.

- قمت بتذييل بحثي بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية (حسب ترتيب السور في المصحف).

ب- فهرس الأحاديث النبوية (مرتبة حسب ورودها في البحث).

ج- فهرس الأعلام المترجم لهم (مرتبين حسب ورودهم في البحث).

د- فهرس المصطلحات المشروحة (مرتبة حسب ورودها في البحث).

هـ- قائمة المصادر والمراجع (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي).

و- فهرس الموضوعات.

7.خطة البحث:

واشتملت رسالتي على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، إضافة إلى فهارس عامة.

مقدمة: وقد احتوت على أهمية موضوعي، وأسباب اختياري له، والأهداف المرجوة منه، والإشكالية المراد الإجابة عنها في طيات البحث وثناياه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وأهم الخطوات التي سرت عليها.

أما المبحث الأول فقد تكلمت فيه عن الدفاع القرآني(مفهومه، معاني متصلة به، وروده في القرآن) وأدرجت فيه ثلاثة مطالب.

والمبحث الثاني فقد عنونته بـ: سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- قبل البعثة وبعدها، وضمنت فيه ثلاث مطالب.

أما بالنسبة للجانب التطبيقي الذي هو محور الدراسة فقد قسمته إلى مباحث ثلاث:

المبحث الثالث تناولت فيه دفاع القرآن عن شخصية الرسول -ﷺ-، وقد احتوى على أربعة مطالب.

المبحث الرابع تناولت فيه دفاع القرآن عن رسالته عليه الصلاة والسلام، وأدرجت فيه أربعة مطالب.

أما المبحث الخامس والأخير، فقد اشتمل على إبطال مطالبة الكفار للرسول بالمعجزات الحسية وأدرجت تحته مطالب ثلاث.

الجانب النظري

المبحث الأول: الدفاع القرآني

(مفهومه، معاني متصلة به، وروده في القرآن).

المبحث الثاني: سيدنا محمد-ﷺ-

قبل البعثة وبعدها.

المبحث الأول:

الدفاع القرآني: (مفهومه، معاني متصلة به، وروده في القرآن).

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الدفاع في اللغة والقرآن.

المطلب الثاني: معاني متصلة بالدفاع.

المطلب الثالث: ورود الدفاع في القرآن الكريم.

بما أنّ موضوع الرسالة هو دفاع القرآن عن النبي -ﷺ- ورسالته، فحري بالباحث أن يتطرق الى مفهوم الدفاع في القرآن، والتعرف عن بعض المعاني المتصلة به، وذكر نماذج دفاعية وردت في القرآن كانت تأييداً من الله سبحانه وتعالى، إلى أنبيائه وأولياءه، الذين جاهدو من أجل التوحيد، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، امتثالاً لأمره جلّ في عُلاه.

المطلب الأول: مفهوم الدّفاع في اللغة و القرآن.

الفرع الأول: معناه في اللغة.

جاء في مقاييس اللغة لمادة **دفع**: أن الدّال والفاء والعين أصلٌ واحدٌ مشهور، يدل على تنحية الشيء[1].

وجاء في المعجم الوسيط أنّ **الدّفاع** هو: من فعل (دافع) عنه مدافعةً ودفاعا أي: حامى عنه وانتصر له[2].

وورد في بصائر ذوي التمييز أن **الدّفع**: إذا عدىّ بعن اقتضى معنى الحماية[3]، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: 38] .

وذكر الخليل في كتاب العين أنّ **دفع**: دفعتُ عنه كذا وكذا دفعاً ومُدفعاً، أي منعتُ. ودافع الله عنك المكروه دفاعا...[4].

---

(1) معجم مقاييس، اللغة لإبن فارس، تحق: عبد السلام مُحَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ _ 1979م، ج2، ص288.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ _ 2004م، ص289.

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: مُحَّد علي النجار، القاهرة، ط3، 1416هـ _ 1996م، ج2، ص603.

(4) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، ص45. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ- 2005م، ص715.

الفرع الثاني: معناه في القرآن.

ورد في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته أنّ دافع يدافع مضارعٌ مبني للمعلوم معناه: يُفَاعلُ ويَنصُرُ ويُحامي ويُعين، منه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحج: 38] [(1)].

فمن خلال تطرقي لمعنى الدفاع في المعاجم اللغوية والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن خرجتُ بالتعريف التالي:

الدفاع: هو نُصرة الله وحمايته وعونه لأنبيائه ورسله، وأوليائه من المؤمنين، ومنع الأذى عنهم.

المطلب الثاني: معاني متصلة بالدفاع.

كثيرة هي المعاني المتصلة بالدفاع الواردة في القرآن الكريم، وسأتطرق إليها في هذا المطلب على سبيل المثال لا الحصر.

الفرع الأول: التأييد.

أولا: لغة.

أيّد: الهمزة والياء والدال أصل واحد يدل على: القوة والحفظ، يُقال أيّده الله، أي: قوّاهُ الله[(2)].

أيدته تأييدا أي: قوّيته والفاعل مؤيَّد[(3)].

ثانيا: معناه في القرآن.

أيّد: ماض مبني للمعلوم على وزن فعّل، ومعناه: قوّى وعزّز وأعان، منه قوله تعالى:﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة: 40][(4)].

---

(1) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 1423هـ _ 2002م، ص184.

(2) مقاييس اللغة، ج1، ص163.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحق: مُحَمَّد مُحَمَّد تامر، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ _ 2009م، ص66.

(4) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص80.

الفرع الثاني: التثبيت.

أولا: لغة.

ثبت: الثاء والباء والتاء كلمة واحدة ومعناه: دوام الشيء[1].

ثبت : معناه: طمئن...وكان ثبيتا أي شجاعا[2].

ثانيا: معناه في القرآن.

ثبّت ماض مبني للمعلوم على وزن فعّل، ومعناه: عصم وقوّى بالحجج، منه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الإسراء: 74] .

يُثبّتُ مضارع مبني للمعلوم على وزن يفعّل، ومعناه: ينصر ويعين، منه قوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [مُحَمَّد: 07] .

ثبّت فعل أمر على وزن فعّل، ومعناه: شجّعْ وأعنْ، منه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ [البقرة: 250] [3].

الفرع الثالث: النصر.

أولا: لغة.

نصر: النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على: إتيان خير ونصر، ونصر الله المؤمنين معناه: آتاهم الظفر على عدوهم[4].

نصره على عدوّه نصراً ونُصرةً معناه : أيّده وأعانه عليه ومنه نجّاه وخلّصه[5].

---

[1] مقاييس اللغة، ج1، ص399.

[2] المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، مُحَمَّد ألتونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م _ 1424هـ، ص90.

[3] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص115.

[4] مقاييس اللغة، ج5، ص399.

[5] المعجم الوسيط، ص925.

ثانيا: معناه في القرآن.

نصر ماض مبني للمعلوم على وزن فَعَلَ، ومعناه: أيّد وأعان، منه قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران: 123] . ومعناه كذلك: منع وحصّن، منه قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 77] [1].

هاته المرادفات الثلاث: (**التأييد، التثبيت، النصر**)تدور حول معنى الدفاع والعون والحماية.

كما أنّ الصلة بين الدفاع وهاته المعاني الثلاث هي أنّ: التأييد والتثبيت يعتبران **مقدمة** للدفاع. والنصر يعتبر **نتيجة وثمرة** للدفاع.

المطلب الثالث: ورود الدفاع في القرآن الكريم.

إنّ المتدبّر لكتاب الله الكريم يجده مليئاً بالدفاع والتثبيت والتسلية للنبي مُحَمَّد -ﷺ- ، كما أنه مليءٌ بالتأييدات الربانية للأنبياء والأولياء، ويجده كذلك عامراً بالنصرة لكل من أصابه البلاء من عامة المسلمين، وليس الدفاع القرآني قاصراً على سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- فحسب، بل هو شامل لجميع عباد الله المؤمنين.

لذا سيتطرق الباحث إلى مواضع الدفاع في القرآن الكريم، على سبيل المثال لا الحصر.

الفرع الأول: نصرة الله للأنبياء عليهم السلام.

إذا تأملنا في قصص الأنبياء عليهم السلام، نُدرك كلّ الإدراك بأنّ سُنّةَ الله في ابتلاء عباده لابدّ منها، وهاته الطائفة التي تُعدُّ من أصفياء الله هم أهل ابتلاء وعناء، ولكن نجد النصر والتأييد من الله يُسعفهم، فمن بين هؤلاء الأنبياء: سيدنا نوح ومُعاناته من جبروت قومه، والصديق عليه السلام ومعاناته من كيد اخوته، ومع ذلك فقد نصرهم الله على عدوهم، وها هو ذا سيدنا موسى كذلك يُلاقي الأذى من بني إسرائيل، فبرّأه الله مما قالوا، وعلى سبيل المثال لا الحصر، سأقتصر على تفسير الآية التاسعة والستين من سورة الأحزاب التي صوّرتْ لنا نصرُ الله لنبيّه موسى عليه السلام.

---

[1] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص446.

- **نصرة سيدنا موسى عليه السلام.**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾ [الأحزاب:69] .

في هاته الآية الكريمة يُحذّرُ الله تعالى عباده المؤمنين من أذية رسولهم مُحَمَّد -ﷺ- النبي الكريم الرؤوف الرحيم، فيقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام[1].وأوصى تعالى ذكره أصحاب نبيه الكريم...أن لا يكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذباً وباطلاً،قال تعالى:﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ ﴾ فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ وكان موسى عليه السلام عند الله مُشفّعاً فيما يسأل ذا وجاهة ومنزلة بطاعته إياه[2].

والحال أنه عليه السلام ليس محل تهمة حتى تظهر براءته، فقد كان وجيها عند الله... ومن خواص المرسلين...فاحذروا أيها المؤمنين من أن تتشبهوا بهم في ذلك.[3]

والأذية المشار إليها هنا، وردت قصتها بنص الحديث الشريف في صحيح البخاري: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ- : «**إنّ موسى كان رجلاً حييا ستيراً لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإمّا أُدرة[4]، وإمّا آفة وإنّ الله أراد أن يُبرأه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإنّ الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه عُرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إنّ بالحجر لنِدباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً** فذلك قوله:

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، مؤسسة الرسالة ،دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط2،1434 هـ-2013م، ص712.

(2) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، ج6، ص203.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،ص712.

(4) أُدرة: الأُدرة بالضم نفخة في الخصية. لسان العرب، لابن منظور، تحق: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص44.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب:69] »[1].

وليست هذه الأذية الوحيدة المشار إليها في الآية فهناك أذية أخرى، فقد نقل الطبري في تفسيره قول بعضهم فقال: "وقال آخرون: بل كان أذاهم إيَّاه ادعاءهم عليه قتل هارون أخيه" واستدل بقول بن عباس عن علي بن أبي طالب ﷺ جميعا في قول الله: ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ ﴾ قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته وكان أشد حبًّا لنا منك وألين لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه...وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم: إنه أبرص. وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائزٌ أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا[2].

فتبرأة الله لسيدنا موسى عليه السلام تُعد نُصرة منه سبحانه إلى نبيه الوجيه والمقرّب إليه كما دلت آية الأحزاب هاته، على وجوب توقير الرسول -ﷺ-والبُعد عن إيذائه وقد التزم أصحابه رضوان الله عليهم بذلك أيّما التزام.

الفرع الثاني: تثبيت الله لعباده المؤمنين.

إنّ من عباد الله المؤمنين، الذين نزل لتثبيتهم ونُصرتهم قرآناً يُتلى إلى يوم الدين، مجموعة من نخبة طاهرة مثل: أصحاب الكهف الذين ثبّتهم الله على دينه الواحد، و تثبيته عز وجل لفؤاد أم موسى عليه السلام، كما كان التثبيت الرباني لصحابة رسول الله ﷺ في كم من آية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، سأقتصر على تفسير الآيتين الحادي عشر والثانية عشر من سورة الأنفال، التي صوّرت لنا تثبيت الله عز وجل للصحابة الكرام في غزوة بدر.

---

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، أبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ _ 2002 م، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى، رقم الحديث (3404)، ص842.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري تحق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ _ 2000م ج20، ص335.

– تثبيت الله لأصحاب الرسول -ﷺ- في غزوة بدر.

مَنّ الله عز وجل على المؤمنين من الصحابة رضوان الله عليهم، بالتثبيت والنُصرة في غزوة بدر، كما صرّح بذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾[الأنفال:11-12]، فذلك كله لبيان عظيم نعمته على هؤلاء الاتقياء .

ومن نصرِهِ لهم أن أنزل عليهم النعاس وقد كان كالغطاء لتقويتهم...وبالتالي فهو يُذهب ما في قلوبهم من الخوف والوجل ويكون أَمَنَةً لهم وعلامة على النصر والطمأنينة[1].

فمدة النوم تلك نعمة، فلمّا استيقظوا وجدوا نشاطاً، ونشاطُ الأعصاب يُكسب صاحبه شجاعة[2].

وأما الماء النازل من السماء فهو مطر أنزله الله يوم بدر، ليُطهّر به المؤمنين لصلاتهم لأنهم أصبحوا يومئذ مُجنبين وليس معهم ماء، فلما أنزله الله عليهم اغتسلوا، وكان الشيطان قد وسوس لهم وأحزنهم فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر، وثبت أقدامهم كذلك بالمطر[3]؛ لأنهم كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص فيه أرجلهم فلبّدهُ الماء حتى تثبت الأقدام[4].

ولقد تقدم في الآيات السابقة تعداد النعم على المؤمنين وجاء الخطاب لهم بـ: يُغَشِّيكُمُ – وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم –لِّيُطَهِّرَكُم –وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ –وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ، إذ كان في هذه أشياء لا

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص326.

(2) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس،1984 ، ج9، ص278.

(3) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، اشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1،1431هـ-2010م، ج3، ص144.

(4) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي الحسن علي الواحدي، تحق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق و الدار الشامية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج1، ص433.

تُناسب منصب الرسالة، ولكن لما ذكر الوحي إلى الملائكة أتى بخطاب الرسول وحده فقال:﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ ﴾ففي ذلك تشريف بتوجيه الخطاب له عليه الصلاة والسلام[1].

وقد ورد في زاد المسير أنّ معيّة الله للملائكة بقوله:﴿ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ حملتْ صبغة العون والنُّصرة في تثبيت الذين آمنوا[2]، وفي المقابل أَرْعَبَ الله عزّ وجل الذين أشركوا، ولم يُسند إلقاء الرعب في قلوبهم إلى الملائكة بل أسنده إلى نفسه وحده بقوله:﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ ،لأن أولئك الملائكة كانوا جنود نصر وتأييد، فلا يليق بقواهم إلقاء الرعب، لأنّ الرعب خاطرٌ شيطاني ذميم، فجعله الله في قلوب الذين كفروا بواسطة أخرى، كما أمر الله كذلك أولياءه من المؤمنين بأن يضربوا أعناق وبنان الذين كفروا، لقوله تعالى:﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ وقد خصص الله هاذين الجُزأين من الجسم لحكمة، لأنّ ضرب الأعناق اتلافٌ لأجساد المشركين وضرب البنان[3] يُبطل صلاحية المضروب للقتال[4]، فلا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية في النُصرة[5].

هكذا هو نصر الله لمن اتقاه، واتبع هداه، وسار على خطى الدين الحنيف ولم يُهمله وينساه.

---

(1) ينظر: البحر المحيط، مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1413,1هـ_1993م، ج4، ص463.

(2)ينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمان بن علي الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،1423 هـ-2002م، ص543.

(3) البنان: الأصابع، وفي آية الأنفال خصه لأجل أنهم بها تُقاتل وتُدافعُ. ينظر: غريب القرآن، الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، دار بن الجوزي، القاهرة، ط1،1433 هـ _ 2012م، ص 69.

(4) التحرير والتنوير، ج9، ص 282 _283.

(5) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج3، ص 144.

المبحث الثاني:

سيدنا محمد -ﷺ- قبل البعثة وبعدها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النسب الشريف لنبينا محمد-ﷺ-.

المطلب الثاني: أخلاقه ومكانته-ﷺ- قبل البعثة.

المطلب الثالث: رسول الله -ﷺ-بعد البعثة.

إنّ من صفات سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- قبل البعثة، رفعة الأخلاق، وصفاء النفس من الشرور، فهاته حقيقة جلية يشهد لها السادة الكبراء من قومه، والعامة من الضعفاء كذلك، ولسمو هاته الأخلاق حظي الرسول عليه الصلاة والسلام، بمكانة عظيمة بين قومه، لكن بعد نزول الوحي تغيرت هاته المكانة، وسأتطرق في هذا المبحث لذكر حالة الحبيب -ﷺ- قبل البعثة وبعدها.

المطلب الأول: النسب الشريف لنبينا مُحَمَّد -ﷺ- .

قبل أن نتطرق إلى ذكر أخلاق ومكانة سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- عند قومه قُبيل البعثة، حريٌ بنا أن نذكر نسبه الزكي، لأنّ المكانة بين القوم والعشيرة تقتضي نسباً شريفاً عريقاً.

وُلد سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- من أسرة زاكية المعدن، نبيلة النسب، جمعت خُلاصة ما في العرب من فضائل[1].

قال رسول الله -ﷺ-عن نفسه «**إنّ الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قُريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[2]. فقد كان منبته عليه الصلاة والسلام في أسرة لها شأنها بين الأسر القرشية .

وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عن نسبه -ﷺ- " ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان تلك الأسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب. قال: كذلك تُبعث الرسل في أنساب قومها. يعني: في أكرمها أحسابا وأكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين"[3].

---

[1] ينظر: فقه السيرة، مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق، ص 46.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، أبي الحسن مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ _ 1998 م،كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي، رقم الحديث (2276)، ص935.

[3] البداية والنهاية، عماد الدين بن كثير، مركز البحوث والدراسات الاسلامية دار هجر، ط1، 1417هـ _ 1997م، ج3، ص 353.

المطلب الثاني: أخلاقه ومكانته -ﷺ- قبل البعثة.

على الرغم من أنّ سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- عاش في مجتمع اختلطت فيه مكارم الاخلاق برذائلها، إلا أنّ الله عز وجل اصطفى له أحاسنها، وصانه من الوقوع في سيئها، مما أكسبه مكانة رفيعة في نفوس الناس كبيرهم وصغيرهم.

وأهم تلك الاخلاق :

–كُرْهُهُ للأصنام فلم يسجد لصنم من الأصنام قط ولم يكن يأكل مما يذبح لها.

بُعدُه -ﷺ- عمّا كان يمارسه أقرانه الشباب من اللهو و الطرب[1].

– عُرف منه منذ إدراكه رُجحان العقل، وأصالة الرأي، وفي حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة دليل واضح على هذا، فقد أصاب الكعبة سيل أدى إلى تصدع جدرانها، فقرّر أهل مكة بناءها، فلما وصلوا إلى مكان الحجر الأسود.... أرادت كل قبيلة أن يكون لها شرفُ وضعه، واحتكموا إلى رأي صواب، وهو أن يضع الحجر أول داخل من باب بني شيبة، فكان الحبيب -ﷺ- أول من دخل وبسط لهم ردائه، وأمر أن تأخذ كل قبيلة بطرف من الرداء، وحلّ الاشكال، ومنع أن تُسفك الدماء، إلى مدى لا يعلمه إلا الله.

– عُرف عليه الصلاة والسلام في شبابه بين قومه بالصادق الأمين، واشتهر بينهم بحسن المعاملة.... واستقامة السيرة....مما رغّب السيدة خديجة رضي الله عنها في أن تعرض عليه الاتجار بمالها[2].

ورفعة أخلاقه وحكمته السديدة-ﷺ- جعلته يتبوأُ مكانةً عاليةً في مجتمعه آنذاك.

---

[1] ينظر: السيرة الميسرة لنبي الرحمة، عبد الله الخرعان، دار كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ _ 2009م، ص 44-45.

[2] ينظر: السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط8، 1405هـ _ 1985م، ص 35-36.

المطلب الثالث: رسول الله -ﷺ- بعد البعثة.

لقد كان الرسول -ﷺ- قبل بعثته من خيرة الشباب في شعاب مكة، وهذه شهادة واضحة يشهد له بها أبناء قومه، ولشرف وعفة هذا الشاب الأمين، شاءت العناية الربانية أن يكون مُحَمَّدا -ﷺ- قائدا لهذه الأمة.

الفرع الأول: دعوته السرية -ﷺ-

لما كلّف الله عز وجل رسوله الكريم بالرسالة، أمره أن تكون دعوته لأهله وأقربائه سرية في بادئ الأمر، قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء :214] وكان أول من آمن به -ﷺ- زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها، ثم ابن عمه سيدنا علي، ثم مولاه سيدنا زيد بن حارثة، ثم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا، وكان أول من أسلم من العبيد سيدنا بلال رضي الله عنه، ولقد كان هؤلاء نعم النصير ونعم السند للرسول-ﷺ- [1].

الفرع الثاني: دعوته الجهرية -ﷺ-.

بعد أمر من الله تعالى لنبيه الكريم-ﷺ- قائلا له: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: 94]، كانت النتيجة لهذا الصدع[2] هي الصدّ، والاعراض، والسخرية، والايذاء، والتكذيب والكيد المدبّر المدروس، وقد اشتدّ الصراع بين النبي -ﷺ- وصحبه رضوان الله عليهم، وبين شيوخ الوثنية وزعمائها وبالتالي تغيرت نظرة قومه -ﷺ- تجاهه[3].

فبعد ما كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، أصبحوا يلقبونه بالكذّاب صاحب الافتراء، وكان بينهم صاحب عقل حكيم رزين، أصبحوا يلقّبُونه بالجنون وهو سيد العقلاء، وأطلقوا على القرآن الذي أتاهم به من عند الرحمان الرحيم، بأنه ضربا من شعر الشعراء، ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [المنافقون: 04] إلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل التي سيأتي ذكرها، وتفصيل نماذج منها في المباحث التطبيقية القادمة إن شاء الله.

---

[1] ينظر: السيرة النبوية دروس وعبر، ص45.

[2] الصدع: صدع بالأمر يصدع صدعا: أصاب به موضعه وجاهر به، وصدع بالحق تكلم به جهارا. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، تحق: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ج4، ص 2415.

[3] ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي مُحَمَّد الصلابي، الشبكة الليبية، 1426هـ، ص 154.

الجانب التطبيقي

المبحث الثالث: دفاع القرآن عن شخصية الرسول-ﷺ-.

المبحث الرابع: دفاع القرآن عن رسالته عليه الصلاة والسلام.

المبحث الخامس: إبطال مطالبة الكفار للرسول بالمعجزات الحسية.

المبحث الثالث:

دفاع القرآن عن شخصية الرسول -ﷺ-

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إبطال القرآن فرية السحر.

المطلب الثاني: إبطال القرآن فرية الافتراء.

المطلب الثالث: إبطال القرآن فرية الجنون.

المطلب الرابع: إبطال القرآن فرية الشعر.

هكذا هو أسلوب القرآن، بلغ الذروة في التأدب مع طه العدنان، فإنك إذا ما قرأت أكثر الآيات، إن لم نقل كلها، إلا وتجد فيها من الدفاع والأدب مع الرسول -ﷺ- ما فيها، فقد اتُّهم عليه الصلاة والسلام من طرف قومه، بالعديد من الافتراءات، كالسحر، والشعر، وها هي الآيات تترى دفاعاً عن شخصية النبي القُرشي -ﷺ- ، وهذا ما سأدرسه في هذا المبحث إن شاء الله، وسأذكر بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر وسأقتصر على تفسير نموذج أو اثنين في كل مطلب.

المطلب الأول: إبطال القرآن فرية السحر.

إليك نماذج من الآيات في القاءهم لهاته الفرية، وكيف كان رد القرآن عليها.

قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ﴾ [الإسراء: 47] .

قال تعالى: ﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ﴾ [الفرقان: 8] .

قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ ﴾ [ص:4] .

الفرع الأول: فرية السحر الواردة في الآية (47) من سورة الإسراء.

قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ﴾ [الإسراء: 47].

فقبل التطرق إلى التفسير والبيان، فمن واجبنا أن نطرق باب المعنى اللغوي للتعرف على مادة سحر وإليك ما وجدته:

جاء في مقاييس اللغة لمادة **سَحَرَ**: أنّ السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة: أحدها عضو من الأعضاء، والآخر خَدعٌ وشبهه، والثالث وقت من الأوقات.

السَّحرُ: بفتح السين واسكان الحاء ويقال هو الرئة، **السّحر**: بكسر السين واسكان الحاء هو اخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة، وأما **السَّحَر**: بفتح السين وفتح الحاء وهو قبل الصبح.[1]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كانوا ربما ادّعوا السمع والفهم فشككوا بعض من لم يرسخ إيمانه، أتبعه سبحانه و تعالى ليؤكد ما مضى ويثبت السامعين فيه فقال تعالى على طريقة الجواب مهدداً ودالاً على أنّ مداركهم معروفة :﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ ﴾ ...﴿ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ ﴾ ...﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ ﴾ ...﴿ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾ أي يتناجون بأن يرفع كل منهم سره على صاحبه بعد إعراضهم عن الاستماع لك فقال تعالى﴿ إِذۡ يَقُولُ ﴾ مبرزاً لضميرهم بالوصف الدال على حملهم على ما تناجوا به، وهم ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ومقولهم:

﴿إِن تَتَّبِعُونَ ﴾...﴿إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾مختلط العقل ، فامتطوا في هذا الوصف ذروة الظلم[2].

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

إنّ الحق سبحانه وتعالى لا يَخْفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهذه حقيقة كان على الكفار أنْ ينتبهوا إليها ويُراعوها، ويأخذوها سبيلاً إلى الإيمان بالله، فقد أخبر سبحانه نبيه -ﷺ- بأنه عليم بما اختلج في خواطر الجاحدين، فكان عليهم أن يتدبروا هذا القول: فهم قالوا في أنفسهم، ولم يقولوا لأحد، فمَنْ أخبر مُحَمَّداً بهذا القول الذي لم يخرج إلى عالم الواقع، ومَنْ أطلعه عليه؟ أَلاَ يدعوهم هذا الإعلام بما يدور في نفوسهم إلى الإيمان بالله؟[3]

وقد كان استماعهم للقرآن وهم يتسارون فيما بينهم على حالتين: فإذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله، بقوا متحيرين لا يفهمون منه شيئًا، وإذا سمعوا آيةً فيها ذكر الله تعالى وذمّ الشرك به سبحانه تركوا ذلك المجلس، ولم يستطيعوا سماعه، والغرض الذي يتسمعون لأجله هو من باب الاستخفاف والهزء بك يا مُحَمَّد وبالقرآن... وفي﴿ يَسۡتَمِعُونَ ﴾ أي: يستمعونك حالة كونهم

---

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص138.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11، ص337.

[3] ينظر: تفسير الشعراوي، مُحَمَّد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج14، ص8579.

مُلابسين بذلك السبب، وهو الهزء المذكور...ووضع ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ موضع المضمر للدلالة على أنّ هذا القول منهم ظلم، وتجاوز عن الحد،[1] فالتخبط ظاهر في كلامهم ففي مواضع أخرى وصفوه بالساحر وهنا بالمسحور، قوله تعالى:﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴾ أي: سحره غيره فأختلط عليه الأمر،[2] وهناك من المفسرين من فسره بالمخدوع وهناك من فسره بأنّ له رئة، والعرب تسمي الرئة سَحْرا[3] وهذا كله قوْل الظالمين الذين يُلفِّقون لرسول الله التهمة بعد الأخرى فإن كان ساحراً فعندكم من السحرة كثيرون، فلماذا لا يُواجِهونه بسحر مثل سِحْره؟ ولماذا لم يسحركم أنتم كما سحر غيركم وتنتهي المسألة؟ وهل يمكن أن يُسْحر الساحر؟

وإنْ كان مسحوراً سحره وخدعه غيره، فهل جرَّبْتُم عليه في سحره كلاماً مخالفاً لواقع؟ هل سمعتموه يهذي كما يهذي المسحور؟[4]

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الإسراء: 47].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

وصل سبحانه بذلك الدليل على نسبته لهم إلى الجهل الذي كان نتيجة قولهم هذا فقال تعالى ﴿ ٱنظُرۡ ﴾ ولما كان أمرهم بما يزيد العجب منه وتتوفر الدواعي عن السؤال قال تعالى:﴿ كَيۡفَ ضَرَبُواْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾...من قولهم ساحر وشاعر ومجنون﴿ فَضَلُّواْ ﴾ عن الحق...﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ [5].

---

[1] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين العلوي، تحق: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج16،ص122-123.

[2] ينظر: تفسير الشعراوي، ج14، ص8582-8583.

[3] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص460. تفسير البغوي، معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحق: مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1411هـ، ج5، ص98.تفسير الماوردي، النكت والعيون، مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص247.

[4] ينظر: تفسير الشعراوي، ج14، ص8582-8583.

[5] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11، ص337.

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

خاطب الله عز وجل نبيه الكريم بصيغة الأمر، بقوله: انظر يا مُحَمَّد بعين قلبك فاعتبر كيف مثَّلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون فهم بذلك ضلوا فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يهتدون لطريق الحقّ لضلالهم عنه وبُعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدرون على المخرج مما هم فيه من كفرهم بتوفُّقهم إلى الإيمان به[1].

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

- الكفار بعلمهم هذا تجاه النبي -ﷺ- وتجاه القرآن الكريم ضلوا عن الحق فلا يجدون إلى الهدى طريقاً، في قولهم أنّ الرسول مسحور[2].

الفرع الثالث: فرية السحر الواردة في الآية (4) من سورة ص.

قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: 4] .

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق، أردفه بشرح كلماتهم الفاسدة، فقال: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾[3].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

وجاء في تفسير الطبري لهاته الآية: وعجب هؤلاء المشركون من قريش، أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم ملك من السماء بذلك [4]، فقد تعجب المكذبون في أمر ليس محل عجب، فكونه منهم هذا فيه امكانية التلقي عنه، وليعرفوه حق المعرفة، ولأنه من قومهم فلا تأخذهم النخوة القومية عن اتباعه، فهذا مما يوجب تمام الانقياد له، ولكنهم

---

[1] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص462.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص246.

[3] تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مُحَمَّد الرازي فخر الدين، دار الفكر، ط1، 1401هـ_1981م، ج26، ص 176.

[4] ينظر: جامع البيان، ط 1،ج6، ص 334.

للأسف قد عكسوا القضية فتعجبوا تعجب انكار، وقالوا من شدة ظلمهم، هذا ساحر كذاب[1].
وبالجملة فما كان لهذا التعجب سبب إلا الحسد[2].

واستعملوا لفظ الاشارة هذا وأشاروا به إلى النبي -ﷺ- لتحقير مثله في قولهم: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء: 37] ، وإنما قالوا مقالتهم هذه حين انصرفوا من مجلس أبي طالب المذكور في سبب نزول السورة...وجعلوا حال النبي علي الصلاة والسلام سحرا وكذبا; لأنهم لم تقبل عقولهم ما كلّمهم به فزعموا ما لا يفهمونه منه سحرا، إذ كانوا يألفون من السحر أقوالا غير مفهومة...وزعموا ما لا يفهمونه ويحيلونه مثل ادّعاءِ الرسالة كذباً وقد بالغوا في وصفه بالكذب، وبينوا كل ذلك بجملتين احداهما﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ ﴾، والثانية﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾، والجملة الأولى بيان لجملة ﴿ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ;أي حيث عدوه مُباهتاً لهم بقلب الحقائق والأخبار، بخلاف الواقع[3].

الفرع الرابع: إبطال هاته الفرية.

هكذا هي عادة القرآن في العديد من الآيات، إذا أتت الفرية فالرد والدفاع يليها مباشرة لا محالة، فلما افترى المشركون على الرسول -ﷺ- بأنه ساحر كذّاب، ردّ عنهم الله عز وجل قائلا:﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾.

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كان هذا دالًا على أنهم ليسوا على ثقة مما جزموا به، قال في هذا المقطع:﴿ بَلْ ﴾ أي إنهم ليسوا جازمين بما قالوا وإن أكدوه غاية التأكيد، بل ﴿ هُمْ فِى شَكٍّ ﴾...﴿ مِّن ذِكْرِى ۖ ﴾

---

[1] ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 751.
[2] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج26، ص 177.
[3] ينظر: التحرير والتنوير، ج 23، ص 209- 210.

فلهذا لا يثبتون على قول واحد... ولما كانوا في الحقيقة على ثقة من حقيقته وإن كان فعلهم فعل الشاك قال﴿ بَلْ ﴾... ولما كانوا قد جرت لهم مصايب ومحن... ربما ظنوا أنه لا يكون شيء من العذاب فوقها، نفى أن يكونوا ذاقوا شيئاً من عذابه الذي يرسله عند إرادة الانتقام، فعبّر بما يفيد استغراق النفي في جميع الزمن الماضي فقال: ﴿ لَّمَّا يَذُوقُواْ ﴾ من أول أمرهم إلى الآن﴿ عَذَابِ ﴾ أي الذي أعددته للمكذبين فهم في عزة وشقاق، ولو ذاقوه لانحلت عرى عزائمهم، وصاروا أذل شيء وأحقره... ولما أرشد إنكارهم خصوصيته بالذكر بنفي شكهم اللازم منه إثبات أنهم على علم بأنه مرسل، وأنه أحقهم بالرسالة إلى أن التقدير: أفيهم غيره من هو أهل لتلقي هذا الذكر حتى ينزله الله عليه ويترك هذا البشير النذير -ﷺ- ، عادل به قوله: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ ﴾ أي خاصة دون غيرهم... ﴿ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ ولما سلب عنهم التصرف في الخزائن، أتبعه نفي الملك عما شاهدوا منها وهو جزء يسير جداً فقال:﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾... ولما انتفى عنهم بما مضى وعن كل من يدعون مناصرته عن آلهتهم وغيرها خصائص الإلهية، أنتج ذلك أنهم من جملة عباده سبحانه، فعبّر عن حالهم بأعلى ما يصلون إليه من التجمع والتعاضد الذي دل عليه ما تقدم الإخبار عنه من عزتهم وشقاقهم، ونفرتهم عن القبول وانطلاقهم، فقال مخبراً عن مبتدأ حذف لوضوح العلم به﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [1].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

افتُتح هذا المقطع بأسلوب الاستفهام الإنكاري، قوله تعالى: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ فهاته شبهة متعلقة بالنبوات، وهي قول الجاحدون إنّ مُحَمَّدا لما كان مساويا لغيره في الذات والصفات والخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة، فكيف يُعقل أن يختص هو بهذه الدرجة العالية والمنزلة الشريفة؟[2]

---

[1] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ج16، ص 335_ 336.

[2] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج26، ص179.

فهم بذلك قد حسدوا النبي -ﷺ- ، زد على ذلك أنهم شكوا في الذكر الذي أتاهم به من عند الله قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِيۖ ﴾.

وما جاء في تفسير ابن عجيبة[1] أنه تبارك وتعالى يبين في هاته الآيات بأنّ كفار قريش، في شك من القرآن، لميلهم إلى التقليد، واعراضهم عن النظر في الأدلة المؤدية إلى علم حقيقته، فهم ما زالوا لم يذوقوا العذاب الموعود في القرآن، ولذلك شكوا فيه، وجاء التعبير بحرف "لما" هنا لأنّ العذاب على شرف الوقوع، فإذا ذاقوا زال بهم من الشك والحسد حينئذٍ; أي إنهم لا يُصدّقون به إلا أن يمسهم العذاب، وهؤلاء الجاحدون، ما هم بمالكي خزائن الرحمة، حتى يُصيبوا بها من شاءوا، ويُصرفونها عمن شاءوا، ويختاروا للنُبوّة بعض صناديدهم، ويترفعوا بها عن مُحَمَّد -ﷺ- وإنما يملك الرحمة وخزائنها العزيز القهار على خلقه، الوهاب الكثير المواهب، ، والمعنى أنّ النُبوّة عطيةٌ من الله تعالى، يتفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين... كما أنّ في اضافة اسم الرّب المنبئ عن التربية والتبليغ إلى الكمال إلى ضميره -ﷺ- ، من تشريفه واللطف بما لا يخفى[2].

وها هو ذا أسلوب الاستفهام الإنكاري يظهر مرة أخرى في (أم التي هي بمعنى بل) ويصُكُّ ءاذانهم عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ ﴿١٠﴾ ﴾[3]; أي بل أَلَهُم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية، حتى يحكموا في الأمور الربانية...التي اختص بها ربُّ العزة والكبرياء؟، ثم تهكَّمَ بهم غاية التهكم فقال: ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾وهو جواب عن شرط مُقدّر[4]، وقد أنهى هذا الفرض التهكمي بتقرير حقيقتهم الواقعية قوله تعالى: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ ، إنهم ما يزيدون على أن يكونوا جُندا مهزوماً مُلقى هُنالِك بعيدا، لا يقرب من

---

(1) ابن عجيبة: هو أحمد بن مُحَمَّد المهدي، ابن عجيبة، وُلد سنة 1160هـ الموافق ل1747م، مفسر صوفي من أهل المغرب، له كتب كثيرة منها تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، توفي سنة 1224هـ الموافق ل 1809م. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، بيروت ، لبنان، ط15، 2002م، ج1، ص245.

(2) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عجيبة، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 1419هـ _1999م، ج 5، ص 9_ 10.

(3) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1421هـ _ 2000م ص 123.

(4) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج5، ص10.

تصريف هذا الملك، وتدبير تلك الخزائن، ولا شأن له فيما يجري في ملك الله، ولا قُدرة له على تغيير إرادة الله، ولا قوة له على اعتراض مشيئة الله...جند مجهول مُنكرٌ هيّن الشأن "مهزوم " وكأن الهزيمة صفة لازمة له لاصقة به مركبة في كيانه...من أحزاب مختلفة الاتجاهات والأهواء.[1]

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

- تحدي الله تعالى للمشركين إظهارا لعجزهم، ودعوته لهم بالنزول إلى الحق وقبوله.
- إخبار القرآن بالغيب وصدقه في ذلك، فقد أخبرنا سبحانه وتعالى بأنّ هؤلاء مجرد حزب مهزوم، وقد صدق فيما أخبر به[2]

رابعا: ملامح البعد الواقعي.

أولا: فرية السحر.

إذا تلقى العقلاء قول الجاهلية هذا، في جزيرة الأمية وبيئة الوثنية، بالاستنكار والاستغراب، لانكشاف بطلانه، فكيف نتلقى هذا القول إذا صدر عن أناس يدّعون العلم، والبحث الموضوعي الحيادي...فهذا المستشرق[3] الشهير مرجليوث[4]...قد زعم أن (الباعث على بعثة الرسول إنما هو أعمال الشعوذة)، وزعم (أنّ مُحَمَّد -ﷺ- عرف...حيل الروحانيين، ومارسها في دقة ولباقة، وأنه كان يعقد في دار الأرقم جلسات روحانية) وأراد بالجلسات الروحية: تلك الجلسات الاحتيالية التي يحضرونها في أوربا على أنها "تحضير أرواح"، والعياذ بالله.

---

[1] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1412 هـ، ج5 ، ص3013.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج6، ص444.

[3] المستشرق هو: ذلك الكاتب الغربي الذي يكتب عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية، ينظر: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1388هـ – 1969م، ص5.

[4] مرجليوث: ولد سنة 1858م، في لندن...أتقن العربية وكتب فيها بسلاسة، وقام أستاذا لها بجامعة اكسفورد...له كتاب "مُحَمَّد ونهضة الإسلام" و"المعجم السرياني" توفي سنة1940م، ينظر: معجم أسماء المستشرقين، يحى مراد، ص1035-1036.

ثانيا: إبطالها.

فحاشاه –ﷺ– في أن يكون ساحرا، فمن عادة السحرة الكذب، فهم يتقولون على الله بغير علم، والنبي صادق كل الصدق، زد على ذلك لم نقرأ حتى لأعدائه القرشيين في أن قالوا بأنه قد عقد جلسات روحانية في دار بن الأرقم، وكل الأنبياء عليهم السلام قد اختط الله منهجهم، فسلكوا سبيل الحق، وعرفوا الله حق معرفته، فلا يأتي منهم سوى الصدق، ولو ابتغى نبي غير المنهج الرباني –حاشاه من ذلك–، لكان فيه حتفه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: 44-47] (1)

وخلاصة هذا المطلب: إنّ المتأمل في فرية السّحر التي ألقاها المشركون على النبي –ﷺ– ، يستغرب كل الغرابة من تفاهة وسذاجة عقول الجاحدين بالتّوحيد والرسالة، فمرةً يفترون على النبي بأنه ساحر إذا فهو فاعل، ومرةً يفترون عليه في أنه مسحورا وهنا مفعول به، وطوراً يقولون بأنهم هم المسحورون، وهذه الفرية، ليست وليدة عصر القرشيين فحسب، وإنما تواتر أخذها على من هم قبلهم، فقد افتُريَ بها على سيدنا **موسى** ومن بعده سيدنا **عيسى** عليهما السلام، فقالوا عنهما قومهما بأنهما ساحران، فلقد كان هذا ديدن السابقين من أهل الكفر والجحود مع أنبياءهم، ومازالت لم تنطفئ ليومنا هذا فها هم المستشرقون يعيدون الفرية نفسها، فاللعين مرجليوث ذكر هاته الفرية تجاه الرسول–ﷺ– تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

(1) ينظر: وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1419هـ _ 1999م، ص80.

المطلب الثاني: إبطال القرآن فرية الافتراء.

قال تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [النحل: 101] .

قال تعالى: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [سبأ: 8] .

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشورى: 24] .

الفرع الأول: فرية الافتراء الواردة في الآية(8) من سورة سبأ.

قال تعالى: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [سبأ: 8] .

فقبل التفسير والبيان نقول: بأنّ هاته الفرية وردت بسياقين مختلفين هما الافتراء والكذب، فمن واجب الباحث أن يبين كلا السياقين ليظهر الفرق وإليك ما وجدته:

ورد في مقاييس اللغة أنّ:

فرى: الفاء والراء والحرف المعتل عظم الباب قطع الشيء...ويقال: فرى فلان كذبا يفريه، إذا اختلقه[1]، واختلق الشيء: أتم خلقه والقول: افتراه واخترعه، فالافتراء اختراع.[2]

كذب: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق[3].

---

[1] مقاييس اللغة، ج4، ص396.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، ص252.

[3] مقاييس اللغة، ج5، ص167.

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

بعد الإخبار عن إنكار الكفرة للساعة، والرد عليهم، وبيان جزائهم وجزاء المؤمنين بها، ذكر الله تعالى مقال الكافرين في شأن الساعة على سبيل التعجب والتهكم والاستهزاء، ووصفهم لسيدنا مُحَمَّد -ﷺ- بأنه مفتر أو مجنون، وأردف بعد ذلك إقامة الدليل على البعث بقدرته سبحانه على خلق السماوات والأرض، وجاء تذييل الآية مهددا بالعذاب الشديد لعلهم يرجعون عن كفرهم[1].

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

أراد كفرة قريش من مقالتهم هذه في أنّ أمره -ﷺ- دائر بين أمرين: إما أن يكون قد تعمّد الافتراء على رب العزة والجلال في أنه قد أوحى إليه ذلك، أو أنه لُبّس عليه كما يلبس على المعتوه والمجنون، ورموه بذلك عليه الصلاة والسلام ، عندما أخبرهم عن البعث بعد الموت[2].

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

فقال تعالى رَاداً عليهم في سياق الآية نفسها: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴾

أولا: المعنى الجملي للآية.

وها هو ذا الجوابُ من جهة الله تعالى عن ترديدِهم الوارد على طريقةِ الاستفهامِ بالإضرابِ عن شقَّيهِ وإبطالهما، وإثباتِ قسمٍ ثالثٍ كاشفٍ عن حقيقةِ الحال، ناعٍ عليهم سوءَ حالهم، وابتلاءهم بما قالُوا في حقِّه -ﷺ- ، كأنه قيل ليس الأمرُ كما زعمُوا، بل هم في كمال اختلال العقل، وغاية الضَّلالِ عن الفهم والإدراك، الذي هو الجنون حقيقةً، وفيما يؤدّي إليه ذلك من العذابِ، ولذلك يقولونَ ما يقولونَ، وتقديمُ العذاب على ما يُوجبه ويستتبعه للمسارعةِ إلى بيانِ ما يسوؤُهم... والإشعارِ بغاية سُرعة ترتُّبِه عليه، كأنَّه يُسابقه فيسبقه، ووصفُ الضَّلالِ بالبُعد الذي هو وصف الضَّالِ للمبالغة، ووضعُ الموصولِ موضعَ ضميرهم للتنبيهِ بما في حيزِ الصلة على أن علة ما ارتكبوه

---

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، البرامكة، ط10، 1430هـ_ 2009م ج11، ص471.

[2] ينظر: تفسير المراغي، ج22، ص61.

واجترءوا عليه من الشَّناعةِ الفظيعةِ، وكفرُهم بالآخرة وَمَا فِيْهَا منْ فنونِ العقاب، ولولاه لما فعلُوا ذلك خوفاً من غائلتِه[1].

ثانيا: الفوائد المستنبطة.

-توعّد الله عز وجل المنكرون للبعث بالعذاب في الآخرة، وهم اليوم بعيدين عن الحق غاية البعد، حين صاروا إلى تعجيز الإله، ونسبة الافتراء إلى من أيده الله بالمعجزات[2].

خلاصة هذا المطلب: إن المشركون الحُساد، الكفرة الأوغاد، حينما ألقوا فرية الافتراء تُجاه الحبيب مُحَمَّد -ﷺ- ألقوها بسياقين مختلفين، فمرة قالوا بأنه كذّاب، ومعناه أنه ليس صادقا فيما يقول، وطوراً قالوا بأنه مُفتر، ومعناه أنه قد اخترع هذا القرآن من بنات أفكاره، زد على ذلك أنهم ذكروا الافتراء بمحاذات الجنون، فتذبذبهم ظاهر هنا، حيث أنّ صاحب الافتراء يفكر بعقله، بعكس المجنون الذي هو معتوه، ذاهب العقل، تعالى الله عما يقولون.

---

[1] ينظر: تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود مُحَمَّد، دار إحياء الثراث العربي، بيروت لبنان، ج7، ص123.

[2] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج11، ص473.

المطلب الثالث: إبطال القرآن فرية الجنون.

من بين الآيات التي وردت فيها هاته التهمة النماذج التالية:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ ﴾ [الحجر: 6] .

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَـٰرِهُونَ ۝٧٠ ﴾ [المؤمنون: 70] .

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ۝١٤ ﴾ [الدخان: 14] .

الفرع الأول: فرية الجنون الواردة في الآية (6) من سورة الحجر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ ﴾ [الحجر: 6] .

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

لما فرغ من تهديد الكفار ... شرع في بيان بعض عتوهم في الكفر، وتماديهم في الغي...

فقال: ﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: مشركو مكة وكفار العرب مخاطبين لرسول الله -ﷺ-﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ الرجل﴿ ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ﴾القرآن في زعمه، ﴿ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾[1].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

إنّ هاته الآية الكريمة قد نُوديَ بها الرسول -ﷺ-من طرف مُشركي مكة فرموه بالجنون وهو سيد العقلاء، وذلك لغاية تماديهم في العتو، وقد خاطبوه عليه الصلاة والسلام لا تسليماً بنبوته بل استهزاءً به أي; يامن تدّعي الرسالة إنّك لتقول قول المجانين،[2] وبيّن الخازن[3] في لُبابه أنهم نسبوا إليه ذلك، لأنه -ﷺ-كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي، فظنوا أن ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه إليه، وقيل: إنّ الرجل إذا سمع كلاماً مُستغرِباً من غيره فربما نسبه إلى الجنون، ولما كانوا يستبعدون كونه رسولاً من عند الله، وأتى بهذا القرآن العظيم أنكروه ورموه بهذا الادعاء

---

(1) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج 5،ص 18-19.

(2) المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الحصن المنصوري، تحق مُحَمَّد علي الصابوني، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط2، 1417هـ _ 1996م، ج3، ص 73.

(3) الخازن: هو البغدادي الصوفي علاء الدين، وُلد سنة 678 ببغداد، جمع تفسيرا كبيرا سماه لباب التأويل في معاني التنزيل وشرح العمدة، توفي سنة 641 بحلب. ينظر: طبقات المفسرين، شمس الدين مُحَمَّد الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 426- 427.

الباطل [1] وقد سبقهم إلى نظيره فرعون بقوله في حق سيدنا موسى عليه السلام، ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشعراء: 27][2].

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: 9].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

بعد أن عجّل كشف شبهتهم في قولهم: ﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجر: 7]، جاء نشر الجوابين على عكس لفّ المقالين اهتماما بالابتداء برد المقال الثاني بما فيه من الشبهة بالتعجيز والإفحام، ثم ثُني العنان إلى رد تعريضهم بالاستهزاء وسؤال رؤية الملائكة.

وكان هذا الجواب من نوع القول بالموجب بتقرير إنزال الذكر على الرسول -ﷺ- مُجاراة لظاهر كلامهم[3].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

إنّ الله تبارك وتعالى قد رد إنكارهم للتنزيل واستهزاءهم برسول الله -ﷺ-، بقوله سبحانه الذي يحمل صبغة التوكيد: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ ﴾ أي نحن بعظم شأننا وعلو جانبنا نزّلنا الذي أنكروه وأنكروا نزوله عليك، وقالوا فيك لادعائه ما قالوا[4]، وهذا الذكر قد حفظه سبحانه حتى بعد نزوله، كما قال: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ من التحريف، والزيادة، والنقص، بأن جعلناه معجزاً، مبايناً لكلام البشر، لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان[5].

---

(1) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، تحق: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ج3، ص 48.

(2) المقتطف من عيون التفاسير، ج3، ص 73.

(3) التحرير والتنوير، ج14، ص20 .

(4) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج14، ص 16.

(5) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص79 .

وها قد جاءت التسلية والمواسات بعد الصد والرد، فتجسدت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: 10-11] فلا يضيق صدرك يا مُحَمَّد بما يفعله قومك من الاستخفاف بك...فقد تقدم منا ارسال الرسل في شيع[1] الأولين، وكانت تلك سيرهم في الاستهزاء بالرسل[2].

و توالى الدفاع حتى في مواضع أخرى منها: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾﴾ [القلم: 2 – 4]

كما برع شيخ الإسلام بن تيمية في تفسيره لهاته الآيات فقال: "...فنفى عنه الجنون أولا، ثم أثبت له الأجر الدائم الذي هو ضد العقاب، ثم بيّن أنه على خُلق عظيم، وذلك يبين عظم الحق الذي هو عليه بعد أن نفى عنه البطلان"[3].

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

-تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة، وهو رد على اتهام المشركين للرسول مُحَمَّد بالجنون.

-مضت سُنَّة الله بإهلاك الكفار، فما أقرب هؤلاء المشركين من الهلاك[4].

---

[1] شيع: مفردها شيعة، والشيعة الفرقة. ينظر: لسان العرب، ج4، ص 2377.

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ _ 2001م، ج3، ص 352.

[3] دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام بن تيمية، أحمد بن تيمية، تحق: مُحَمَّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط2، ج5، 1404هـ _ 1984م، ج5، ص15.

[4] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج7، ص322.

المطلب الرابع: إبطال القرآن فرية الشعر.

من بين الآيات التي وردت فيها هاته الفرية النماذج التالية:

قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾ [الأنبياء: 5] .

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾ [الصافات: 36] .

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ ﴾ [الطور: 30] .

الفرع الأول: فرية الشعر الواردة في الآية (36) من سورة الصافات.

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾ [الصافات: 36] .

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما أخبر أنهم استكبروا على توحيد الإله، أتبعه الإخبار بأنهم تكلموا في رسوله -ﷺ- بما لا يرضاه فقال :﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ وقد ساقوا لقولهم ذلك استفهاما إنكاريا مؤكداً : ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا ﴾أي عبادتها ...﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ والتناقض بارزٌ هنا، إذ أنّ الجنون لا نظام معه والشعر يحتاج إلى عقل رصين، وقصد قويم، وطبع في الوزن سليم، أو للإشارة إلى أن إنكار المؤكد إنكار لغيره بطريق الأولى[1].

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

لقد ذكروا السبب الذي لأجله امتنعوا من استجابة دعوته، فيما حكاه عنهم بقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي: المشركون بعضهم لبعض... ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا ﴾ والهمزة أتت للاستفهام الإنكاري، ومعناه ما نحن بتاركي عبادة آلهتنا وهي الأصنام، لأجل قول شاعر مجنون، مغلوب على عقله... ولقد كذبوا في ذلك حيث جنّنوه وشعّروه، مع علمهم اليقين أنه أرجح الناس عقلًا، وأحسنهم رأيًا وأشدهم قولًا، وأعلاهم كعبًا، في المآثر والفضائل كلها، وأطولهم باعا، في العلوم والمعارف بأسرها ويشهد بذلك خطبة أبي طالب في تزويج السيدة خديجة الكبرى ﵂ في محضر

[1] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج16، ص 226.

بني هاشم، ورؤساء مضر على ما سبق في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران 164].

وقد جمعوا في كلامهم هنا بين إنكار الوحدانية، وإنكار الرسالة، فإنكار الأولى في استكبارهم حين سماع كلمة التوحيد، وإنكار الثانية في قولهم: ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[1].

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

قال تعالى: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الصافات :37-39].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كان مُرادهم بذلك أنّ كلامه باطل، فإنّ أكثر كلام الشاعر غلوٌ وكذب وكلام المجنون تخليط، كان كأنه قال في جوابه لهم : إنه لم يجئ بشعر ولا جنون ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وما جاء به هو كامل في الحقية، ولما وصلوا إلى هذا الحد من الطغيان، والزور الظاهر والبهتان... استأنف الإخبار بذلك مظهراً له في أسلوب الخطاب إيذاناً بتناهي الغضب...مخاطبا لهم على وجه التحقير بقوله﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ [2].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

كذَّبهم سبحانه، فيما قالوا، فقال: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: ليس الأمر على ما قالوه من الشعر والجنون، بل جاء مُحَمَّد بالحق وهو التوحيد...وهذا التوحيد يُثبته العقل، ويُؤيده البرهان، وبمثله جاء الأنبياء السابقون[3]،كما توعّدَهم الله عز وجل قائلاً: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ أي إنّكم أيّها المشركون بقولكم وكفركم وتكذيبكم لذائقو العذاب الأليم الموجع، وما تُجزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي[4].

---

[1] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج24، ص 160.

[2] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج16، ص226-227.

[3] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج24، ص 160-161.

[4] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1430هـ _ 2009م، ص 447.

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

-إنّ الرسول -ﷺ- جاء بالقرآن والتوحيد، وصدَّق الأنبياء الذين قد أرسلوا من قبله فيما جاؤوا به من التوحيد ونفي الشريك[1].

-إن عذاب الكفار والمشركين أمر حق مؤكد الوقوع[2].

الفرع الثالث: فرية الشعر الواردة في الآية (30)من سورة الطور.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الطور: 30]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

بعد أن ذكر فيما سلف أن العذاب واقع بالكافرين لا محالة، وأن الفريقين المصدقين والمكذبين مجزيون بأعمالهم، وأن الرسول على الحق المبين الذي من كذبه باء بغضب من الله، ومن صدّقه استحق رضوانه ومغفرة من لدنه أمر رسوله هنا بالثبات على التذكر والموعظة، وعدم المبالاة بما يكيد به أولئك الكائدون، فإنه هو الغالب حجة وسيفا في هذه الدار، ومنزلة ورفعة في دار القرار، ثم ذكر تناقض أقوالهم لينبه إلى فساد آرائهم، وإلى أنهم ما أعرضوا عن الحق إلا اتباعا للهوى لا اتباعا للدليل والبرهان، وفى ذلك تسلية لرسوله -ﷺ- كما لا يخفى.[3]

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

قال تعالى قاطعا بهم في احتجاجهم: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ وقد عرفوا أن ما جادلهم به ليس بشعر،[4]وهذا الشاعر في زعمهم أرادوا أن يرتاحوا منه، فقد فاضت عقولهم من الحسد غيظاً، وفاضت نفوسهم من الحسد فيضاً ، فقالوا ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ أي، ننتظر أن تنزل به قوارعُ الدهر فيموت ونستريح منه[5].

---

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج12، ص95.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج12، ص105.

[3] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1 ، 1365 هـ - 1946 م، ج27، ص 30.

[4] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 445.

[5] ينظر: أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، دمشق، 1419هـ _ 2009م، ص1306.

الفرع الرابع: إبطال هاته الفرية.

وها قد جاء الرد من جنس ما قالوا: ﴿ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الطور: 31].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كان كأنه قيل لهم: إنهم ليقولون ذلك: قال مُعلماً جوابهم: ﴿ قُلْ تَرَبَّصُواْ ﴾ ولم يعرج على محاججتهم في قولهم هذا تنبيهاً على أنه من السقوط بمنزلة لا يحتاج معها إلى رد مجادلة ثم سبب عن أمره لهم بالتربص قوله :﴿ فَإِنِّي مَعَكُم ﴾ وأكدّه تنبيهاً على أنه يرجو الفرح بمصيبتهم كما يرجون الفرح بمصيبته وإن كانت كثرتهم وقوتهم عندهم مانعة من مثل هذا التربص ﴿ مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾.[1]

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

فقل لهم يا مُحَمَّد: انتظروا أن ينزل ريب المنون فإني متربص معكم، منتظر قضاء الله فيَّ وفيكم، وستعلمون لمن تكون له العاقبة الحسنة والظفر، في الدنيا والآخرة[2].

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

– الله عز وجل حارس نبيه وحافظه من الأعداء ولن يصل إليه أذى أحد من البشر.[3]

رابعا: ملامح البعد الواقعي.

أولا: فرية الشعر.

مستشرق خبيث يُدعى رودينسون[4] ،يدّعي أنّ رسول الله شاعرا، وأنّه كتب الشعر بلا شك، ولكنه لم ينشره على الناس، وفضّل أن ينتظر حتى يقوم بالرسالة ويكتب أفكاره...كما يزعم أنّ الرسالة التي أُعطيت لسيدنا مُحَمَّد، كتبت أولا بالشعر ثم حولت فيما بعد إلى هذا اللون من الكتابة الذي نجده في القرآن.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج19، ص23.

(2) أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، ص1306.

(3) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج7، ص482.

(4) رودينسون: المولود عام 1915، يعد من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس، له كتاب حياة مُحَمَّد. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط3، 1964م، ج1، ص328.

ثانيا: إبطالها.

إننا لا نعرف ولا يوجد دليل البتة على أنه -ﷺ-كتب الشعر قط، أو أنه وضع نفسه في مصاف الشعراء أبدا، أو وضعه أحد من معاصريه، أو من غير معاصريه في عدادهم، هذا بالرغم من علو مكانة الشعراء ونفوذهم في بيئتهم.

والقرآن نفسه ينفي نفياً قاطعاً أن يكون سيدنا مُحَمَّد شاعرا ،لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: 69][1].

خلاصة هذا المطلب: تبيّن لي أنّ سياق فرية الشعر في كلا الآيتين لم يتغير، وإنما الذي دعاني إلى تكرار الفرية، هو شناعة جرمهم المصرح به في كلا الآيتين، ففي موضع الصافات حين طالبهم الرسول -ﷺ- بالتوحيد استكبروا، ورموه بهاته الفرية بدافع الاستكبار، وفي موضع الطور أصبحوا يتربصون به الهلاك، وينتظرون وفاته -ﷺ-، ورموه بها بدافع المعاندة والطغيان، زد على ذلك هم رموه بهاته الفرية ليس لعدم تفريقهم بين الشعر والقرآن، لأنه لا يخفى عليهم معرفته، فهم عمالقة اللغة والبيان، ويميزون بين طعوم الكلام، ولكن هذا كان اتهاما باطلا من أولئك الجاحدين، قد أُلقي عليه -ﷺ-، والافتراء مازال قائما إلى اليوم تجاه الحبيب -ﷺ- فلعنة الله على السافل رودينسون، الذي قال بأنّ سيدنا مُحَمَّد شاعر، فالعناية الربانية شاءت في أن يكون أبو الزهراء أُمياً، فهي صفة تشريف له، حتى لا يجد أهل المكر والاحتيال سبلا للافتراء عليه، قاتلهم الله فأنى يؤفكون.

[1] ينظر: مُحَمَّد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون، مُحَمَّد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، ط1، 1420هـ – 1999م، ص122.

المبحث الرابع:

دفاع القرآن عن رسالته عليه الصلاة والسلام.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إبطال فرية بأنّ القرآن أساطير الأولين.

المطلب الثاني: إبطال مطالبتهم للنبي ﷺ بتبديل القرآن.

المطلب الثالث: إبطال فرية افتراء النبي ﷺ للقرآن.

المطلب الرابع: إبطال فرية تعلم النبي ﷺ للقرآن من رجل أعجمي.

اشتهر قوم سيدنا موسى بالسحر، فأيد الله نبيه بالعصا التي تسعى وتهتز، واشتهر قوم سيدنا عيسى بالطب، فأيد الله بن مريم بإبراء الأكمه والأبرص، وعُرف قوم سيدنا مُحَمَّد بالفصاحة والبيان، فأيد الله رسوله بالقرآن، وهاته المعجزة الأخيرة الباقية على جبين الدهر، كذبها قريش، وكذبوا صاحبها الذي أتى بها، إليك بعضاً من نماذج المعارضة والهجوم، وكيف كان الدفاع دامغاً لعقولهم داحضاً لأباطيلهم.

المطلب الأول: إبطال فرية بأنّ القرآن أساطير الأولين.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنعام: 25]

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النحل: 24]

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[الفرقان: 5]

الفرع الأول: فرية أساطير الأولين الواردة في الآية (5) من سورة الفرقان.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: 5]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما تبيّن تناقضهم أولاً في ادّعائهم في القرآن ما هو واضح المنافاة لوصفه، وثانياً بأنه أُعين عليه بعد ما أشعرت به صيغة الافتعال من الانفراد، أتبعه تعالى تناقضاً لهم آخر بقوله معجباً :﴿ وَقَالُوا ﴾ أي الكفار ﴿أَسَاطِيرُ ﴾ جمع أسطورة... فصرحوا أنه ليس له فيها شيء فقالوا ﴿ اكْتَتَبَهَا ﴾ أي تطلب كتابتها له ﴿ فَهِيَ ﴾ ...﴿ تُمْلَىٰ ﴾ ...﴿ عَلَيْهِ ﴾ من الكتاب الذي اكتتبها فيه في أوقات الفراغ، ﴿ بُكْرَةً ﴾ قبل أن ينتشر الناس، ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ أي وعشياً حين يأوون إلى مساكنهم[1].

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج13، ص339 - 340.

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

تهمة شنعاء ألقاها الكفرة تُجاه القرآن الكريم، فقد قالوا في حقه أنه أساطير[1] وخرافات لأمم سابقة، وأنّ النبي مُحَمَّد -ﷺ- طلب أن تُكتبَ له[2]، وصاغها بأسلوبه ليضفي عليها صفة التقديس، وتكررت هذه الفرية من القوم كلما تحداهم القرآن الكريم وأظهر عجزهم[3]،وذكر بن عاشور في التحرير والتنوير، بأنّ قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث العبدري[4]...وكان النضر هذا قد تعلم بالحيرة[5] قصص ملوك الفرس...فكان يقول لقريش: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا من مُحَمَّد فهلمّ أحدثكم...ونقل بن عاشور قول بن عباس وهو: كل ما ذكر فيه أساطير الأولين في القرآن فالمقصود منه قول النضر بن الحارث[6]. وزيادة على ذلك فقد قالوا بأنها ﴿ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾أي تلقى عليه تلك الأساطير بعد ما اكتتبها، ليحفظها من أفواه من يمليها عليه من ذلك المكتتب لكونه أمياً لا يقدر على أن يقرأها من ذلك المكتوب بنفسه، ويجوز: أن يكون المعنى، اكتتبها: أراد كتابتها، وما زاد هاته التهمة شناعة هو ما جاء في ذيل هاته الآية قولهم: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أي أنّ من يُملي القرآن على النبي -ﷺ- كان يمليه دائما في جميع الأوقات[7]، أول النهار وآخر المساء[8].

---

(1) أساطير: مفردها أسطورة، وهي الخرافة وتعد حكاية لا أصل لها. ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حمودي، تحق: مأمون الحموي وآخرون، دار الشروق، بيروت، ط2، 2001، ص24.

(2) ينظر: في رحاب القرآن، ج4، ص7.

(3) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج5، ص273.

(4) النضر بن الحارث العبدري: هو بن علقمة ....من بني عبد الدار... صاحب لواء المشركين ببدر، وهو بن خالة النبي -ﷺ- ، وقد تعرض النبي منه لأذى كبير، أسره المسلمون في بدر وقتلوه بالأثيل قرب المدينة. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج8، ص33.

(5) الحيرة: هي مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يُقال له النّجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به...ولقد كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1397هـ _ 1977م، ج2، ص328.

(6) التحرير والتنوير: ج18، ص324.

(7)ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ _ 2007م، ص1032- 1033.

(8)التحرير والتنوير: ج18، ص325.

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: 6]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

إنّ هذا الكلام شديد التعلق بما قبله، فهم قالوا أنه اكتتب أساطير الأولين فهي تملى عليه، وأنّ هذا هو المراد بقولهم ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ ، وأنه تعالى أجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ [1]

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

لقد جاءت هاته الآية جوابا لفرية أساطير الأولين، وجوابا كذلك للفرية التي سبقتها في الآية التي قبلها، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام تحداهم بالمعارضة وأظهر عجزهم عنها، ولو كان عليه الصلاة والسلام أتى بالقرآن من عند نفسه،[2] لعلمه الله تعالى وإذا علمه عاقبه كما قال سبحانه: سبحانه:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحاقة: 44 - 46]

إذاً فقل لهم أيها النبي مُحَمَّد أن الذي أتيت به، هو كلام العليم عز وجل، الذي يعلم السر والعلانية، وجاء تذييل هاته الآية بمغفرته ورحمته سبحانه، فكأنه يقول: ارجعوا وتوبوا فإنه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمؤمنين[3].

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

-إنّ القرآن مشتمل على أحكام منسجمة مع مصالح العالم ونظام الناس، وهو لا يكون إلا من... الواسع العليم، وهو مشتمل كذلك على أنواع العلوم، وهو لا يتأتى إلا من العليم الخبير سبحانه وتعالى[4].

---

[1] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج26، ص51.

[2] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ _ 1998م، ج14، ص481.

[3] ينظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر السمرقندي، تحق: الشيخ علي مُحَمَّد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ _ 1993م، ج2، ص453.

[4] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج10، ص19.

المطلب الثاني: إبطال مطالبتهم للنبي-ﷺ- بتبديل القرآن.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [يونس: 15]

الفرع الأول: مطالبتهم بتبديل القرآن الواردة في الآية (15)من سورة يونس.

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

بعد أن ذكر الله حال المشركين من تعجبهم في إنزال الوحي على بشر، وتخصيص مُحَمَّد بالنبوة، ثم مطالبتهم بتعجيل العذاب إن كان ما يقول حقا، وأنكر عليهم ذلك بإثبات الألوهية والتوحيد وإرسال الرسل والوحي إليهم، والبعث والاستدلال على ذلك بخلقه الأكبر، للسماوات والأرض بما فيها، وعلمه بطبيعة الانسان وغرائزه، بعد هذا كله ذكر هنا نوعا آخر من شبهاتهم في الطعن بنبوة سيدنا مُحَمَّد -ﷺ-وهو التشكيك في القرآن، ومطالبتهم له بأحد أمرين أن: يأتيهم بقرآن غير هذا أو يبدله، مفندا ذلك بأنه وحي مبلغ من صدوق وهو مُحَمَّد -ﷺ- الذي عرف عنه الصدق بينهم زمنا طويلا، مقررا عدم فلاحهم بعبادتهم ما لا ينفع ولا يضر من دون الله، ويعتقدون فيهم الشفاعة[1].

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ يظهر عندنا هنا أسلوب الالتفات، من خطابهم إلى الغيبة، وذلك بُغية الاعراض عنهم، وتوجيهاً إلى الرسول -ﷺ- بتحديد جناياتهم،[2] فإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات الكتاب الذي أنزل إليك يا مُحَمَّد حال كونها بارزات في أعلى أسلوب من البيان، دالات على الحق، ساطعات الحجة والبرهان، قالوا لمن يتلوها عليهم وهو الرسول -ﷺ- ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾،[3] وهذا طبعا طلب عجيب لا يصدر عن

---

[1] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج3، ص335 – 336.

[2] ينظر: المقتطف من عيون التفاسير، ج2، ص457.

[3] ينظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، ج11، ص1654.

جد، وإنما يصدر عن عبث وهزل، وعن جهل كذلك بوظيفة هذا القرآن وجدية تنزيله، وهو طلب لا يطلبه إلا الذين لا يظنون أنهم سيلقون الله يوم القيامة... وأغلب الظن أن أولئك الذين لا يتوقعون لقاء الله كانوا يحسبون المسألة مسألة مهارة، ويأخذوها مأخذ المباريات في أسواق العرب في الجاهلية. فما على مُحَمَّد أن يقبل التحدي ويؤلف قرآنا آخر، أو يؤلف جزء مكان جزء. [1]

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

أولا: المعنى الجملي للآية.

وجاء الرد الحكيم، بأمر من الحكيم، على لسان نبيه الحكيم، في سياق الآية ذاتها، قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾ أي ليس لي أن أتلقاه بالتبديل والتغيير، كما ليس لي أن أتلقاه بالرد والتكذيب[2]، واكتفى الرسول -ﷺ- بالجواب عن التبديل، من باب الاحتقار لهم، لاستلزام امتناعه، أي امتناع الاتيان بقرآن آخر بطريق الأولى[3] ، وأخبرهم بأنّ ما جاءهم به هو وحي من الله قوله:﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ وهو تعليل لما يكون، فإنّ المتبع لغيره في أمر لا يستبد بالتصرف فيه بوجه، وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض، ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أنّ القرآن كلامه واختراعه، ولذلك قيّد التبديل في الجواب، وسمّاه عصياناً فقال:﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ أي بالتبديل﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾وهذا فيه إيماء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح.[4]

ثانيا: الفوائد المستنبطة.

- رفض الرسول -ﷺ- مطالب المشركين وأعلن أنّ القرآن كلام الله عز وجل، ومهمته عليه الصلاة والسلام مقتصرة على اتباع ما يوحى إليه واتباع ما يتلوه عليهم من وعد ووعيد وتحريم وتحليل وأمر ونهي.[5]

---

[1] ينظر: في ظلال القرآن، ج3، ص1771.

[2] ينظر: النكت والعيون، ج2، ص427.

[3] ينظر: المقتطف من عيون التفاسير، ج2، ص457.

[4] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحق: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص107.

[5] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج3، ص338.

وخلاصة هذا المطلب: طلب هؤلاء الكفرة الفجرة في الإتيان بقرآن آخر أو تبديله، ما هو إلا جحوداً ونكراناً بالرسول ورسالته، وردُّ النبي عنهم، قوله تعالى:﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ ﴾ تبين لي فيه دلالتان هما: ليس باستطاعة الرسول أن يأتي بغير القرآن أو أن يبدله، لأنّ القرآن مصدره رباني، زد على ذلك أمية الحبيب -ﷺ- كفى بها دليلا في الردّ على ما طالبوه به، فهي تدلل كذلك على أنّ القرآن وحي من عند الله عز وجل، فكيف لأميّ أن يأتي بمثل ما طالبوه ؟ قاتلهم الله.

المطلب الثالث: إبطال فرية افتراء النبي-ﷺ- للقرآن.

عندما ألقى الكفرة الجاحدون هاته التهمة نحو سيدنا مُحَمَّد -ﷺ-، قصدوا بذلك القدح والتشكيك في مصدرية القرآن، إليك تهمتهم الخبيثة وكيف كان الرد عنيفاً.

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: 38]

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: 13]

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [السجدة: 3]

الفرع الأول: تهمة الافتراء الواردة في الآية (13) من سورة هود.

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: 13]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

أنها لا تتعلق أطماعهم بأن يترك بعض ما يوحى إليه، إلا لدعواهم أنه ليس من عند الله، وأنه هو الذي افتراه...فلما نسبوه إلى الافتراء، طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، إرخاء لعنانهم.[1]

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ ذكر القاسمي[2] أنّ أم في هاته الآية الكريمة فيها وجهان: منقطعة مقدرة ب (بل والهمزة الانكارية) أي: بل أيقولون، ومتصلة والتقدير: أيكتفون بما أوحينا إليك، وهو ما في الاعجاز، أم يقولون ليس من عند الله، وأنت الذي اختلقته يا مُحَمَّد[3].

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

أولا: المعنى الجملي للآية.

وها قد جاء الدفاع والرد في سياق الآية نفسها فقال تعالى﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾

إن كان الأمر كما تقولون﴿ فَأۡتُواْ ﴾ أنتم أيضا﴿ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ في البلاغة، والفصاحة والجزالة، وحسن النظم، وقوة المعنى ﴿ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾...مُختلقات من عند أنفسكم، إن صحّ أني اختلقته من عند نفسي، فإنكم عرب، فصحاء، بلغاء، تمارسون الخطابة والأشعار،[4] ولم يسبق لي شيء من ذلك في هذا العمر الطويل الذي عشته بينكم، وهو أربعون سنة، فإن كان من جنس كلام البشر فأنتم به أجدر، وإن كانت أخباره عن الله تعالى وعن عالم الغيب عنده وقصصه عن

---

[1] البحر المحيط، ج5، ص 208.

[2] القاسمي: هو جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق، ولد سنة 1283هـ الموافق ل1866 م، إمام الشام في عصره، له عدة مصنفات منها: تفسيره محاسن التأويل، تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، توفي سنة 1866هـ الموافق ل 1914 م. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج2، ص 135.

[3] ينظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ _ 1957م، ج9، ص 3419.

[4] المقتطف من عيون التفاسير، ج 2، ص 512 - 513.

الرسل وأقوامهم مفتريات فأنتم على مثلها أقدر، فإنكم تعلمون أنني أصدقكم لسانا لم أكذب على بشر قط، فكيف أفتري على الله عز وجل؟[1].

فالتحدي هنا بعشر سور، خلاف ما تحداهم في غير هذا المكان بأن يأتوا بسورة مثله كما في البقرة ويونس، [2]وهذا يُعدُّ امعاناً في التحدي، بأن جعله عشر سور... وسمح لهم بالاستعانة بأي مخلوق من دون الله[3].

قال الطُبرسي[4] وقوله: ﴿ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ معناه "ادعوهم ليعينوكم على معارضة القرآن، إن كنتم صادقين في قولكم إني افتريته".[5]

ولا زال الردُ مفحما داحضا لأقوال هؤلاء الجاحدين في قوله تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود: 14].

فإن لم يستجب لكم من دعوتهم للمعاضدة والمناصرة على الاتيان بعشر سور من سائر الكفار ومن يعبدونهم، ويزعمون أنهم يضرون وينفعون، فاعلموا أنّ هذا القرآن الذي أنزله الله على هذا الرسول، خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى، لما اشتمل عليه من الاعجاز الذي تتقاصر دونه قوة المخلوقين، وأنه أُنزل بعلم الله الذي لا تحيط به العقول، ولا تبلغه الأفهام، واعلموا أنه المنفرد بالألوهية لا شريك له، فهل أنتم بعد هذا داخلون في دين الاسلام الحنيف؟[6].

---

(1) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ط1، 1353هـ، ج12، ص 32.

(2) التحرير والتنوير، ج12، ص20.

(3) ينظر: كنوز القرآن، صلاح الدين التجاني، الزاوية التجانية المباركة، إمبابة، القاهرة، ج1، ص88-89 .

(4) الطُبرسي: هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، وُلد سنة548 هـ الموافق ل 1153 م مفسر محقق لغوي، نسبته إلى طُبرستان، له مجمع البيان في تفسير القرآن، وإعلام الورى بأعلام الهدى، توفي في سبزوار، ونقل إلى المشهد الرضوي. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج5، ص 148.

(5) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ_ 2006م، ج5، ص 193.

(6) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص 650.

ثانيا: الفوائد المستنبطة.

-تحدى الله العرب في هذه السورة بأن يأتوا بعشر سور مثل سور القرآن، بعد أن تحداهم بالإتيان بمثل القرآن، فعجزوا في الحالين، كما عجزوا عن الإتيان بمثل سورة منه، في سورة أخرى، والتحدي ليثبت أن القرآن كلام الله المعجز.

-ثبت بقوله ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ عجزهم عن المعارضة، فقامت عليهم الحجة بأن القرآن ليس من عند مُحَمَّد أو غيره، وإنما هو كلام رب الأرباب[1].

المطلب الرابع : إبطال فرية تعلّم النبي-ﷺ- للقرآن من رجل أعجمي.

لم يكتف كفار قريش بإلباس تهمة الافتراء والسحر والجنون للذات المحمدية الشريفة، بل أتوا بما هو أكثر خُبثاً، وهي فرية أنه عليه الصلاة والسلام قد تعلّم القرآن من رجل أعجمي فبفريتهم هذه قد قدحوا في مصدرية القرآن، إليك ما قالوا، وكيف كان الردُّ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: 103] .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ [الفرقان: 4]

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [الدخان: 14] .

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج11، ص344.

الفرع الأول: فرية تعلّم النبي للقرآن الواردة في الآية (103) من سورة النحل.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: 103].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

بعد أن أبان الله تعالى أنه يجزي المؤمنين الصالحين بأحسن أعمالهم، أرشد إلى العمل الذي تخلص به أعمالهم من وساوس الشيطان. ثم ذكر بعض وساوسه إلى منكري نبوة مُحَمَّد -ﷺ- بإلقاء الشبهات ومنها شبهتان:

الأولى: شبهة النسخ وهو التبديل، أي رفع الشيء مع وضع غيره مكانه، وتبديل الآية: معناه رفعها بآية غيرها.

الثانية: شبهة كون القرآن من تعليم نصراني لا من الله عز وجل، وقد كان الرّدُ مُفحماً مُوضحاً بطلان هذه الشبهة: وهو أنّ القرآن كلام عربي مبين، وهذا المعلم المزعوم أعجمي لا يُفصِحُ، فكيف يعلِّم كلاماً عربيًا فصيحاً؟[1]

ثانيا: سبب النزول.

ما ورد عند الحاكم في مستدركه عن سبب نزول هاته الآية الكريمة: عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله عز و جل: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ قالوا : إنما يعلم مُحَمَّدا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله لسان الذين يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله[2].

---

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج7، ص 553.

[2] أخرجه: الحاكم في مستدركه، مُحَمَّد الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ_ 1990م، كتاب التفسير: رقم الحديث (3363) ، ج2، ص389، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

ثالثا: المعنى الجُملي للآية.

يُخبر تعالى عن قيل المشركين المكذبين لرسوله ﴿ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ ﴾ هذا الكتاب الذي جاء به ﴿ بَشَرٌ ﴾ [1]

ولسان البشر الذي يلحدون[2] قولهم عن الاستقامة إليه أعجمي غيرُ بيّن، هل هذا القول ممكن؟ أوله حظ من الاحتمال؟ ولكن الكاذب يكذب ولا يفكر فيما يؤول إليه كذبه، فيكون في قوله من التناقض والفساد ما يوجب ردّه بمجرد تصوره[3].

ورد في أضواء البيان أن العلماء قد اختلفوا في تعيين هذا البشر، الذي زعموا أنه يعلِّمُ النبي -ﷺ-وقد صرّح القرآن بأنه أعجمي اللسان، فقيل هو غلام الفاكهة بن المغيرة واسمه "جبر"، وكان نصرانيا فأسلم، وقيل اسمه "يعيش" عبد لبني الخضرمي، وكان يقرأ الكتب الأعجمية، وقيل: "غلام لبني عامر بن لؤي"، وقيل هما غلامان: اسم أحدهما "يسار" واسم الآخر "جبر"، وكانا يعملان السيوف، وكانا يقرآن كتابا لهما، وقيل كانا يقرآن التوراة والانجيل، إلى غير ذلك من الأقوال.[4]

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: "والكل محتمل فإنّ النبي -ﷺ- ربما جلس إليهم في أوقات مختلفة، ليعلمهم مما علمه الله وكان ذلك بمكة"[5].

---

[1] تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص 472.

[2] يلحدون: مفردها إلحاد ومعناه: الميل عن القصد، ولحد إليه بلسانه أي مال. لسان العرب، لإبن منظور، ج5، ص 4005.

[3] تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 472 .

[4] ينظر: تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار الفضيلة، السعودية، ط1، 1426هـ _ 2005م، ص 400_401.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تحق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ _ 2006م، ص 430.

الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.

أولا: المعنى الجملي للآية.

لقد كان الرد على هاته التهمة من الآية نفسها قال تعالى رادا على افتراءهم ذلك: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٣﴾ ﴾أي القرآن، فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة التي هي أكمل من معاني كل كتاب نزل على بني اسرائيل، كيف يتعلم من رجل أعجمي يجهل اللغة العربية التي هي لغة الرسول والقرآن؟ لا يقول هذا من له أدنى مسكة عقل.[1] وهذا كذب حسي مشاهد، وافتراء مفضوح[2].

وجملة﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ جوابٌ عن كلامهم، فهي مستأنفة استئنافا بيانيا لأن قولهم﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ يتضمن أنه ليس مُنزّلا من عند الله فيسأل سائل: ماذا جواب قولهم؟ فيُقال "لسان الذي...." إلخ[3].ومن أين للأعجمي أن يذوق بلاغة هذا الكتاب المعجز في فصاحته وبيانه[4].تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

كما بيّن شدة تعنتهم بأنّه لو جعل القرآن أعجميا لكذّبوه أيضا...وذلك في قوله: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت: 44]

أي أقرآن أعجمي ورسول عربي؟ فكيف ينكرون أن القرآن أعجمي والرسول عربي، ولا ينكرون أن المعلم المزعوم أعجمي، مع أن القرآن المزعوم تعليمه له عربي، كما بين تعنتهم أيضا بأنه لو نزل هذا القرآن العربي...على أعجمي فقرأه عليهم عربيا لكذبوه، مع ذلك الخارق للعادة، لشدة تعنّتهم[5]،

---

(1) ينظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، ج14، ص 287.

(2) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ، ج2، ص1304.

(3) التحرير والتنوير، ج14، ص287 .

(4) ينظر: صفوة التفاسير، محمّد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ_ 1981 م، ج2، ص 143.

تعنّتهم[1]، وذلك في قوله: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الشعراء: 198- 199]

ثانيا: الفوائد المستنبطة.

-القرآن بلسان عربي مبين، فلا يصح للمشركين بالله والمكذبين بالرسالة، الزعم بأنّ سيدنا مُحَمَّد -ﷺ- يتعلمه من حداد أعجمي مقيم في مكة فقد عجزوا عن معارضته الإنس وكذلك الجن.[2]

ثالثا: ملامح البعد الواقعي.

أولا: فرية تعلم النبي للقرآن من مصادر عديدة.

إنْ كان كفرة قريش قد افتروا على الرسول -ﷺ- بأنه تعلم القرآن من رجل أعجمي إلا أننا إذا تصفحنا كتب المستشرقين في ذلك، نجدهم قد خاضوا في فرى غريبة عجيبة، بل هي خبيثة إن صحّ التعبير، فلا عقل يقبلها، ولا نقل يحملها، فما هي إلاّ افتراءات ما أنزل الله بها من سلطان ومن بين تلك الافتراءات الباطلة ما يلي:

فقد قالوا: بأنّ النبي عليه الصلاة والسلام، قد تعلّم القرآن من بحيرى الراهب، وتعلّمه من اليهود والنصارى بمكة المكرمة، وزعموا بأنه قد أخذ القرآن من أهل الكتاب في سياحاته... إلى غير ذلك من التهم العديدة وارتأيت أن أعرض احدى هاته الافتراءات وأرد عليها.

فرية بأنّ الرسول أخذ القرآن من أهل الكتاب في سياحاته.

إنّ المستشرقين يعتقدون أنّ مُحَمَّداً -ﷺ-كان سائحاً ذكياً؛ لذلك أخذ أشياء كثيرة من البلدان الغنية بالفكر والثقافة النصرانية أو اليهودية.

ثانيا: إبطالها.

نعم قد ساح الرسول -ﷺ-في البلدان المختلفة، فمثلاً في صغره ذهب إلى بني سعد، ومع بني سعد ذهب إلى سوق عكاظ مرة واحدة، وذهب إلى يثرب مع أمه لزيارة قبر أبيه، وبقي هنالك بضعة شهور، وذهب إلى الطائف بسبب التداوي لمرض في عينه، وذهب إلى الشام مرتين، وإلى اليمن مرة أو مرتين، وساح في شرق جزيرة العرب، فهذه السياحات كلها صحيحة وثابتة[3].

---

[1] ينظر: تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، ، ط1، ص 401.

[2] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج7، ص559.

[3] ينظر: مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، صدر الدين كومش، ص 7-8-9-10.

لكننا نود أن نسأل سؤالا وجيها أكان مُحَمَّد -ﷺ- في هذه السياحة وحده أم كان معه رفقاء؟ وهل هناك أي رواية من أصدقائه أو من أعدائه تفيد أنه -ﷺ- قد أخذ تعاليم القرآن من هناك أو هنالك أو أخذ من فلان أو فلان؟ كل ما قالوا: إنما يعلمه بشر، يقصدون به المملوك، أو التاجر، أو الصانع من النصارى الذين كانوا يعيشون بمكة، ولا يكادون يفقهون العربية لأنهم كانوا لا يجيدون العربية ولا يكادون يفقهون حديثاً من العربية، والقرآن هو معجزة لساناً وعلماً وفكراً .

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:88] للقرآن مرتبة رفيعة في الأدب العربي لا يمكن للبشر ولا للجن أن يصلوا إلى هذه المرتبة.[1]

[1] ينظر: المرجع نفسه ص9-10.

المبحث الخامس:

إبطال مطالبة الكفار للرسول بالمعجزات الحسية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول-ﷺ- بالملائكة.

المطلب الثاني: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول-ﷺ- بآية من ربه.

المطلب الثالث: إبطال طلبهم في إنزال العذاب.

مما لاشك فيه أنّ المعجزات الحسية التي أيّد بها الله عزّ وجل أنبياءه، دليل صدق على أنّ كل نبي غايته أن يرفع علم التوحيد، لهداية أولئك القوم الذين بُعث إليهم، لكن هاته المعجزات لم تحمل طابع الديمومة والخلود، وإنما قد زالت، وبقي القرآن لوحده، ومع ذلك كذّبه قريش وطالبوا صاحبه بمعجزات مرئية ملموسة، كإخوانه من الأنبياء السابقين، وأبى الفرقان، إلا أن يُبطل ذلك، إليك بعضاً مما طالب به الكفار وكيف كان الرد عليهم.

المطلب الأول: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول-ﷺ- بالملائكة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[الأنعام: 8].

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢ ﴾ [هود: 12].

قال تعالى: ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ ﴾ [الإسراء: 92].

الفرع الأول: طلبهم في إنزال مَلَك مع الرسول الوارد في الآية(8)من سورة الأنعام.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام: 8].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما بيّن ما يترتب على الإجابة إلى ما أشار إلى أنّ اليهود اقترحوه من إنزال الكتاب، أخبر أنهم اقترحوا ظهور الملك لهم، وبين لوازمه، فإنهم قالوا: لو بعث الله رسولاً لوجب كونه ملكاً ليكون أكثر علماً وأقوى قدرة وأظهر امتيازاً عن البشر، فتكون الشبهة في رسالته أقل، والحكيم إذا أراد تحصيل مهّم كان الأولى تحصيله بما هو أسرع إيصالاً إليه، فقال: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ ﴾ أي هلا ولِمَ لا ﴿ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ ﴾ من السماء ظاهراً لنا، يكلمنا ونكلمه ولا يحتجب عنا، ولما ذكر قولهم مشيراً إلى شبهتهم نقضه بقوله: ﴿ وَلَوۡ ﴾ أي والحال أنا لو ﴿ أَنزَلۡنَا ﴾... ﴿ مَلَكٗا ﴾ أي كما اقترحوه، فلا يخلو إما أن يكون على صورته أولاً، فإن كان على صورته التي خلق عليها لم يثبتوا لرؤيته، ولو كان كذلك ﴿ لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ أي بهلاكهم... ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ أي على حالة من هاتين[1].

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص25 – 26.

ثانيا: المعنى الجملي.

قال كفار مكة هلا أُنزل على مُحَمَّد ملك نراه يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة والرسالة، ويشهد له بما يقول حتى نؤمن به ونتبعه كقولهم: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الفرقان: 7] والمعنى: إنّ منكري النبوات يقولون: لو بعث الله إلى الخلق رسولًا، لوجب أن يكون ذلك الرسول واحدًا من الملائكة، لأنّ علومهم أكثر، وقدرتهم أشد، ومهابتهم أعظم وامتيازهم عن الخلق أكمل ووقوع الشبهات في نبوتهم أقل[1].

الفرع الثاني: إبطال هذا الطلب.

أولا: المعنى الجملي للآيات.

وأتى الرد في ذيل الآية نفسها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ إنّ نزول الملك سيُعَجّل بعذابهم، لأنهم لن يومنوا به، وحينئذ لن يمهلوا ولن يؤخروا، فإنّ سنة الله قد جرت في الكفار أنهم متى اقترحوا آية، ثم لم يؤمنوا: استؤصلوا بالعذاب، ومازالت تكملةُ الرد قائمة في الآية التي تليها عند قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا ﴾ أي ولو جعلنا الرسول مُحَمَّد ملكا كما اقترحوا، أو أنزلنا معه ملك كما طلبوا: ﴿ لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ أي لأرسلناه في صورة رجل لأنهم لم يتهيؤوا لذلك، لأن الحواس البشرية تقتصر عن ادراك بعض الموجودات بل ولا تطيق أشياء كثيرة، فالأذن مثلا لا تسمع الأصوات التي تقل ذبذبتها عن13 ذبذبة في الثانية، ولا تطيق سماع الأصوات التي تزيد عن 30000 ذبذبة في الثانية، وكذلك العين لا ترى كثيرا من الأشياء المحيطة بها مع أنها محسوسة فما بالنا بعالم الغيب[2]، ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: 9] ومعناه لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، لأنهم إذا رأوه في صورة إنسان قالوا هذا إنسان وليس بملك، فإن استدل لهم بأنه ملك كذبوه[3]، وجاء التثبيت والتسلية عند قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنعام: 10].

---

[1] ينظر: حدائق الروح والريحان، ج8، ص204 - 205.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج2، ص415 - 416.

[3] ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص410.

ومناسبة هذا المقطع لما قبله: بعد أن قطعت لهم الآيات السابقة كل السبل المفضية إلى التكذيب والإعراض، وفندت مزاعمهم وبددت مطالبهم وأفصحت عن عنادهم، وكشفت عن تعنتهم في طلب الآيات، ينتقل الحديث إلى النبي -ﷺ- تسلية لقلبه وتسرية لروحه، وتثبيتا لفؤاده، وترويحا عن نفسه ببيان أن ما يحدث من تكذيب واعراض وسخرية وعناد، إنما حدث لإخوانه النبيين من قبله، على أيدي الكفار الفجار أهل النار.

فلا تحزن يا مُحَمَّد فقد سُخر من الرسل الذين سبقوك في أداء الرسالات السماوية، ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ أي: حل بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه تكذيبا واستبعادا له واستخفافا واستهانة به.[1]

ثانيا: الفوائد المستنبطة.

- أجرى الله سنته بأنّ من طلب آية فأظهرت له فلم يؤمن، أهلكه الله في الحال.
- إنّ الكفرة الذين اجترأوا على رؤية الملك، ليس باستطاعتهم أن يرو صورته إلا بعد التجسيم بالأجسام الكثيفة، لأنّ كل جنس يأنس بجنسه وينفر من غير جنسه، فلو جعل الله الرسول إلى البشر ملكا لنفروا منه، فلا تتحقق المصلحة التي لأجلها قد أرسل الله رسله الكرام، كما أنه لو نزل بصورة رجل، التبس الأمر عليهم وقالوا: هذا ساحر مثلك.
- الاستهزاء بالرسل عادة قديمة معروفة، وكذلك نزول العذاب بأولئك الأقوام المستهزئين بأنبيائهم أمر ثابت، وحق مقرر، وجزاء عادل[2].

---

[1] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج2، ص416.

[2] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج4، ص150 – 151 – 153.

المطلب الثاني: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول-ﷺ- بآية من ربه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤ ﴾ [الأنعام: 124] .

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ٧ ﴾ [الرعد: 7] .

قال تعالى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ [الأنبياء: 5].

الفرع الأول: طلبهم في أن يأتيهم بآية من ربه الوارد في الآية (5) من سورة الأنبياء.

قال تعالى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ [الأنبياء: 5].

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كانت أقوالهم في أمر القرآن قد اضطربت، والاضطراب من أمارات الباطل، وكان وصفهم له بأنه سحر مما يهول السامع ويعلم منه أنه معجز...أخبر أنهم نزلوا به عن رتبة السحر على سبيل الاضطراب فقال: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ ﴾ أي عن هذا الذكر الحكيم أنه﴿ أَضۡغَٰثُ ﴾ ...﴿ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ ...﴿ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾...ولما أنتج لهم ذلك على زعمهم القدح في أعظم المعجزات، سببوا عن هذا القدح طلب آية فقالوا:﴿ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾[1].

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص386_ 387.

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

قال المشركون إنّ الذي جاء به مُحَمَّد أضغاث[1] أحلام; أي أنهم لم يصدّقوا بالقرآن، ولم يأمنوا به ولكن قالوا: إنما هي رؤيا رآها في النوم، وقال بعضهم: بل هي **فرية** واختلاق من عند نفسه، وقال آخرون: بل مُحَمَّد **شاعر**، فنقض بعضهم قول بعض[2].وهذا التناقض والاضطراب ناشئٌ عن ترددهم مما ينتحلون من الاعتلال عن القرآن، وذلك شأنُ المبطل المباهت، أن يتردد في حجته كما قيل: الباطل لجلج[3]: أي ملتبس متردد فيه...وقد فرع كل فريق منهم عن مقالته، لنتيجة واحدة، وهي المطالبة في أن يأتيهم بمعجزة تدل على صدقه غير هذا القرآن من نوع ما يحكى عن الرسل السابقين[4].

الفرع الرابع: إبطال هذا الطلب.

إنّ المتدبر في هاته الآية يجدها متعددة الفرى ولم تقتصر على فرية واحدة فحسب، زد على ذلك فهم في ذيل هاته الآية طالبوا الرسول بمعجزة حسية، وها هو ذا الرد على ما قالوا.

قال تعالى:﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [الأنبياء: 6-7] .

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما أشار سبحانه إلى فساد طعنهم بما جعله هباء منثوراً ، وتضمن قولهم الذي سببوه عنه القرار بالرسل البشريين وآياتهم، أتبعه بيان ما عليهم فيه، فبيّن أولاً أنّ الآيات تكون سبباً للهلاك، فقال جواباً لمن كأنه قال: رب أجبهم إلى ما اقترحوه ليؤمنوا :﴿ مَآ ءَامَنَتۡ ﴾ أي بالإجابة إلى

---

(1) أضغاث: ضَغَثَ الحشيش وغيره ضغثا: جمعه، وضغث الحالم الرؤيا قصها ورواها مُلتبسةً مختلطة. ينظر: المعجم الوسيط، ص 540.

(2)ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1429هـ _ 2008م، ص 4729.

(3) الباطل لجلج: هذا مَثَلٌ كانت تعرفه العرب، فتقول الحق أبلج، والباطل لجلج، أي أن الحق واضح مشرق، والباطل ملتبس. ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حمودي، تحق: مأمون الحموي وآخرون، دار الشروق، بيروت، ط2، 2001، ص 1593.

(4) ينظر: التحرير والتنوير، ج17،ص 16 .

الآيات المقترحات ﴿ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾...ولما كانوا كمن قبلهم إن لم يكونوا دونهم، حسن الإنكار في قوله:﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾، ولما كان السياق لإنكار أن يكون النبي بشرا...كان تعميم الزمان أنسب فقال من غير حرف جر:﴿ قَبْلَكَ ﴾ أي في جميع الزمان الذي تقدم زمانك...﴿ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ بالملائكة...ولما لم يكن لهم طريق في علم هذا إن لم يقبلوا خبره عن القرآن، إلا سؤال من كانوا يفزعون إليهم من أهل الكتاب ليشايعوهم على ما هم عليه من الشك...قال:﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1].

ثانيا: المعنى الجُملي للآية.

ما آتينا قرية من القرى الذين بُعث فيهم الرسل، آية على يد نبيها فآمنوا بها، بل كذّبُوا فأهلكناهم بذلك، أفهؤلاء يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك كلّا، بل[2] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [يونس: 96 – 97]

يا ويحكم سيصيبكم ما أصابهم، وقد سبق في علمي أنّ منكم من يومن ولو بعد حين، ومنكم من تكون له ذرية مؤمنة، وأنّ هذه الأمة معصومة من عذاب الاستئصال الذي أصاب من قبلها من الأمم، فلذا قد اقتضت الحكمة الإلهية، أن لا تقع تلك الخوارق، ولا تحدث تلك المعجزات.[3]

ولا زال الرد مفحما في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ فجميع الرسل قبل الحبيب مُحَمَّد كانوا رجالا من البشر، ولم يكن فيهم أحد من الملائكة... ولهذا قال تعالى:﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾أي سلو أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف: هل كان الرسل الذين أتوهم بشرا أو ملائكة؟ إنما كانوا من البشر، وذلك من تمام نعم الله على خلقه، إذ بعث فيهم رُسلاً منهم يتمكنون من تناول البلاغ منهم والأخذ عنهم[4].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص388 – 389- 390.

[2] تفسير القرآن العظيم، بن كثير، تحق: مصطفى السيد مُحَمَّد وآخرون، مؤسسة قرطبة، جيزة، ط1 ، 1421 هـ _ 2000م، ج9، ص 391.

[3] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج5، ص7.

[4] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج9، ص 392 - 393.

ثالثا: الفوائد المستنبطة.

- من خصوصيات هذه الأمة المحمدية، عصمتها من عذاب الإبادة والاستئصال، الذي كان يصيب الأمم من قبلها.

- القرآن وحده كفيل بمن تدبره في أن يقوده إلى بر النجاة، قال تعالى﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51].[1]

- شاءت إرادة الله تعالى أن يكون رسله بشرا وليسوا ملائكة، وذلك لإمكانية توصيل الرسالة الربانية على أكمل وجه.

وخلاصة هذا المطلب: هي أنّ المتدبر في الآية الخامسة من سورة الأنبياء، يجد أنّ الكفرة قد أضربوا عن تلك الافتراءات كلها، وراحوا يطالبون الرسول -ﷺ- بالمعجزات الحسية، (كعصا سيدنا موسى، وإحياء الموتى لسيدنا عيسى، وناقة سيدنا صالح...إلخ) عليهم السلام، واضرابهم ذلك دليل بطلان قاطع، وهذا من أروع وأقوى **أساليب القرآن** في رد الفرية ودحضها، من خلال كلام العدو نفسه.

[1] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج5، ص 7 - 8.

المطلب الثالث: إبطال طلبهم في إنزال العذاب.

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال: 32].

الفرع الأول: طلبهم بإنزال العذاب الوارد في الآية (32) من سورة الأنفال.

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

ولما كان ذلك موضع عجب من عدم إعجال الضُلال بالعذاب وإمهالهم، إلى أن أوقع بهم في غزوة بدر، لا سيما مع قوله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[الأنفال: 19]بيّن السر في ذلك وإن بالغوا في استعجاله، فقال: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ﴾ أي إرادة المكابرة بالتخييل إلى الناس أنهم على القطع من أنه باطل، وإلا لما دعوا بهذا الدعاء﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ أي يا من له تمام الملك...﴿ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ أي الأمر الذي أتانا به مُحَمَّد﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ ...﴿ مِنْ عِندِكَ ﴾ ...﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾ ولعل تقييده بقوله: ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ مع أن الأمطار لا يكون إلا منها لإزالة وهم من يتوهم أن الإمطار مجاز عن مطلق الرجم، و إنما ذكر لبيان أن الحجارة المرجوم بها في الكثرة مثل المطر﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي غير الحجارة، ولعل مرادهم بقولهم ذلك الإشارة إلى أن مجيء الوحي إليك من السماء خارق كما أن إتيان الحجارة منها كذلك.[1]

ثانيا: المعنى الجملي للآية.

علامات الكبر والعناد ظاهرة هنا، فقد قالت قريش: اللهم إنْ كان هذا القرآن هو الحق من عندك لا شك فيه ولا مرية، فعاقبنا على الكفر به، بحجارة من سجيل كما عاقبت أصحاب الفيل، حين تجرأوا على هدم الكعبة الشريفة، ومُرادهم هو إنكار كونه حقاً منزّلاً من عند الله، كأنهم قالوا إنْ كان الباطل حقاً فأْتنا بعذاب أليم، تَراهم علّقوا نزولَ العذاب على محال في ظنهم، وفي تعبيرهم ﴿ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ المفيد للتخصيص تهكُّمٌ بمن يقول: القرآن حق، فهذا يُعدُّ من الأساليب البليغة في التهكم والإنكار[2].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج8، ص269 – 270.

[2] ينظر: في رحاب التفسير، ج9، ص1471.

الفرع الثاني: إبطال هذا الطلب.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: 33]

أولا: مناسبة هذا المقطع لما قبله.

واعلم أنه تعالى لما حكى هاتين الشبهتين (شبهة تقولهم بمثل القرآن، وشبهة إنزال الحجارة من السماء) لم يذكر الجواب عن الشبهة الأولى، وهو قوله﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾[الأنفال: 31] ولكنه ذكر الجواب عن الشبهة الثانية وهو قوله﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1].

ثانيا: سبب النزول.

أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال أبو جهل: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم". فنزلت

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الأنفال: 33-34]. [2]

ثالثا: المعنى الجملي للآية.

جاءت هاته الآية﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ جواباً لكلمتهم الشنعاء وبيان للسبب الموجب لإمهالهم، أي إنّ هؤلاء الكفرة مستحقون للعذاب، ولكنه سبحانه لا يعذبهم ومُحَمَّد بين ظهرانيهم، وذلك إكراماً له عليه الصلاة والسلام[3]، لأنّ الله قد أرسله رحمة للعالمين لا عذاباً ونقمة، وما عذّب الله أُمّةً ونبيُّها فيها، وفي هذا نقل الزحيلي قول بن عباس ﷺ: " لم يعذب أهل قرية، حتى يخرج النبي -ﷺ- منها والمؤمنون، ويلحقوا بحيث أمروا".[4] واختتمت الآية بقوله

---

[1] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج15، ص163.

[2] أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ رقم الحديث: (4648)، ص1145..

[3] ينظر: صفوة التفاسير، ج1، ص502.

[4] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج8، ص330.

تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ وجاء في تفسير مفاتيح الغيب أنّ لهذا عدة وجوه منها: الأول: وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون، فاللفظ وإن كان عاماً إلاّ أنّ المراد بعضهم كما يقال: ...أقبل أهل البلدة الفلانية على الفساد، والمراد بعضهم. والثاني: وما كان الله معذب هؤلاء الكفار، وفي علم الله أنه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه، فوصفوا بصفة أولادهم وذراريهم[1].

رابعا: الفوائد المستنبطة.

- من عظيم شأن النبي -ﷺ- أنّ الله تعالى رفع العذاب عن الأمة بوجوده بينهم.
- من عظيم شأن الاستغفار أنّ الله لا ينزل العذاب بقوم يستغفرون، فكيف يُنزّل عنهم البلاء وهم يرددون ذكره سبحانه وتعالى على ألسنتهم.[2]

[1] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج15، ص163.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج3، ص161.

خـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات، وصاحب المعجزات.

فبتوفيق من الله عز وجل أنهيت هذا البحث، وتوصلت إلى جملة من **النتائج** أذكرها في النقاط الآتية:

1. تبين لي أنّ للدفاع معان عدة متصلةً به، كما تبين لي أنّ معناه لا يقتصر على النصرة والحماية والعون والمنع فحسب، وإنما يدل كذلك على أنه إبطال الله عز وجل لدعاوى وافتراءات المشركين تجاه الرسول ورسالته-ﷺ-.
2. يُعدُّ دفاع الله عن رسوله إعلاءً لمكانته-ﷺ- فهو صاحب الرسالة الخالدة على جبين الدهر كما يُعدُّ ترسيخا لمقامه عليه الصلاة والسلام في قلوب المؤمنين، فهو الأسوة الحسنة لمن أراد النجاة في الدارين.
3. من خلال البحث اتّضح لي أنّ الدفاع القرآني، كان متجلياً في ردّ الافتراءات عن الرسالة المحمدية، أكثر من ردها عن شخصية النبي-ﷺ- وادّعاءاتهم الباطلة تجاه شخصية النبي-ﷺ- ماهي إلا كفر بالرسالة الخالدة.
4. ظهر لي أنّ مقصد الكفار من مطالبة الرسول-ﷺ- بالمعجزات الحسية، كان للقدح في دعوته عليه الصلاة والسلام، وما هو إلا كفر وجحود بالقرآن الكريم.
5. من خلال تتبعي لآيات الدفاع اتضح لي أنّ الدفاع بارز في القرآن المكي، في حين أنه نادر في القرآن المدني.
6. ما يذكره المستشرقون اليوم من افتراءات باطلة، حول الرسول ورسالته-ﷺ- يعتبر إكمالا لمسيرة من سبقهم من المشركين.

وبعد عرض النتائج المتوصل إليها لا يسعني إلا أن أتقدم ببعض **التوصيات**:

1. مستويات الدفاع الواردة في القرآن الكريم كثيرة جدا، فهناك مستويات حسية، وأخرى عقلية، يا حبّذا لو تكون هناك دراسة لبعض هاته المستويات فمثلا: إقامة الحجة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، الحوار العقلي في قصة سيدنا يوسف عليه السلام(مستويات عقلية).

تبرأة الله للسيدة مريم عليها السلام بنطق سيدنا عيسى عليه السلام في المهد (مستوى حسي).

2. إكمال مسيرة موضوع الدفاع هذا، الذي كانت رسالتي فيه نقطة بداية، و يا حبّذا لو تكون الافتراءات المدروسة هي تلك الافتراءات الواردة في سورتي يونس والفرقان، وكيف كان رد القرآن عليها، فلحدود البحث لم يسعني التطرق إليها بأكملها.

وأرجوا أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله الكريم، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ومع ذلك لي شرف المحاولة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل بيته وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهـــارس

1. فهرس الآيات القرآنيــة.
2. فهـــرس الأحاديث.
3. فهرس الأعـــــــلام المترجم لهم.
4. فهرس المصطلحات المشروحة
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضـــــوعات.

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾	البقرة	250	10
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	آل عمران	123	10
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾		164	37
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾	الأنعام	08	57
﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾		09	59
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾		10	59
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾		25	42
﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ ﴾		124	60
﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى ... ﴾	الأنفال	12-11	13
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾		19	64
﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾		31	65

﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾			64
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾			65
﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾	التوبة	40	09
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ	يونس	15	45
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾		38	47
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾		97-96	62
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾	هود	12	57
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾		13	47
﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾		14	49
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾	الرعد	7	60
﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾		06	33

﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾		07	34
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾	الحجر	09	34
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ ﴾		11-10	35
﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ ﴾		94	19
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾		24	42
﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾	النحل	101	30
﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾		103	51-50
﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾		47	23-21
وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ٧٤ ﴾		74	10
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾	الإسراء	88	55
﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ ﴾		92	57
﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ		05	60-36

﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾			
﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾	الأنبياء	7-6	61
﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾		37	25
﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾		77	10
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾[الحج: 38]	الحج	38	8
﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	المؤمنون	70	33
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾	الفرقان	04	50
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾		05	42
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾		06	44
﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾		07	58
﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا		08	21

﴿ مَّسۡحُورًا ٨ ﴾			
﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾	الشعراء	27	34
﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ ﴾		198- 199	53
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾		214	19
﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾	العنكبوت	51	63
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾	السجدة	03	47
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾	الأحزاب	69	12-11
﴿ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ٨ ﴾	سبأ	08	30
﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ ﴾	يس	69	40
﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾	الصافات	36	36
﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ٣٨ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٩ ﴾		37- 39-38	37
﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ ﴾	ص	04	24-21
﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾	فصلت	44	53
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾	الشورى	24	30

﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ ﴾			
﴿ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤ ﴾	الدخان	14	50-33
﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾	مُحَمَّد	7	10
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ ﴾	الطور	30	38-36
﴿ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١ ﴾]		31	39
﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾	المنافقون	04	19
﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾	القلم	4-2	35
﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾	الحاقة	47-44	44-29

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
"إنّ موسى كان رجلا حييا..."	أبي هريرة – رضي الله عنه–	12
"إنّ الله اصطفى كنانة..."	واثلة بن الأسقع– رضي الله عنه–	17
"إنما يعلم مُحَمَّد عبد بن الخضرمي..."	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	51
"اللهم إن كان هذا هو الحق..."	أنس ابن مالك – رضي الله عنه –	65

اسم العلم	الصفحة
بن عجيبة، أحمد بن مُحَمَّد المهدي.	26
مرجليوث ، ولد سنة 1858 في لندن.	28
الخازن، البغدادي الصوفي، علاء الدين.	**33**
رودينسون: المولود عام 1915.	40
النضر بن الحارث العبدري، بن علقمة.	43
القاسمي، جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق.	48
الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.	49

المصطلح	رقم الصفحة
أُدرة	12
البنان	15
الصدع	19
المستشرق	28
شيع	35
أساطير	43
يلحدون	52
أضغاث	61
الباطل لجلج	61

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

1. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1421هـ _ 2000م.
2. الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، بيروت ، لبنان، ط15، 2002م.
3. إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1388هـ – 1969م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحق: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
5. أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، دمشق، 1419هـ _ 2009م.
6. البحر المحيط، مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1413,1هـ_1993م.
7. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن مُحَمَّد بن عجيبة، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 1419هـ _1999م.
8. البداية والنهاية، عماد الدين بن كثير، مركز البحوث والدراسات الاسلامية دار هجر، ط1،1417هـ _ 1997م.
9. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: مُحَمَّد علي النجار، القاهرة، ط3، 1416هـ _ 1996م.
10. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس،1984.
11. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود مُحَمَّد، دار إحياء الثراث العربي، بيروت لبنان.
12. تفسير البغوي، معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحق: مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1411هـ.

13. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، تحق: عبد السلام مُحَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ 2004م.
14. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر السمرقندي، تحق: الشيخ علي مُحَّد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ _ 1993م.
15. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.
16. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مُحَّد الرازي فخر الدين، دار الفكر، ط1، 1401هـ_1981م.
17. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، مُحَّد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ _ 1957م.
18. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، مُحَّد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ط1، 1353هـ
19. تفسير القرآن العظيم، بن كثير، تحق: مصطفى السيد مُحَّد وآخرون ، مؤسسة قرطبة، جيزة، ط1 ، 1421 هـ _ 2000م.
20. تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، مُحَّد الأمين الشنقيطي، دار الفضيلة، السعودية، ط1، 1426هـ _ 2005م.
21. تفسير الماوردي، النكت والعيون، مُحَّد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
22. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1; 1365 هـ - 1946 م.
23. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، البرامكة، ط10، 1430هـ_ 2009م.

24. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، اشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1،1431هـ-2010م.

25. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1430هـ _ 2009م.

26. التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ.

27. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، مؤسسة الرسالة ،دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط2،1434 هـ-2013م.

28. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ _ 2000م.

29. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين العلوي، تحق: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م .

30. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام بن تيمية، تحق: مُحَمَّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ _ 1984م.

31. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

32. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمان بن علي الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،1423 هـ-2002م.

33. السيرة الميسرة لنبي الرحمة، عبد الله الخرعان، دار كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط1، 4301 هـ- 2009 م.

34. السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط8، 1405هـ _ 1985م.

35. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي مُحَمَّد الصلابي، الشبكة الليبية، 1426هـ.
36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ _ 2009م.
37. صحيح البخاري، أبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ _ 2002 م.
38. صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ _ 1998 م.
39. صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ 1981 _ م.
40. طبقات المفسرين، شمس الدين مُحَمَّد الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
41. غريب القرآن، الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، دار بن الجوزي، القاهرة، ط1، 1433هـ _ 2012م.
42. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ _ 2007م.
43. فقه السيرة، مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق.
44. في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
45. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1412 هـ.
46. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ- 2005م.
47. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
48. كنوز القرآن، صلاح الدين التجاني، الزاوية التجانية المباركة، إمبابة، القاهرة.
49. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ _ 1998م.

50. لجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تحق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ _ 2006م.
51. لسان العرب، لابن منظور، تحق: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة.
52. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ_ 2006م.
53. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي تحق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ _ 2001م.
54. مُحَمَّد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون، مُحَمَّد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، ط1، 1420هـ – 1999م.
55. المستدرك على الصحيحين، مُحَمَّد الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ_ 1990م.
56. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط3، 1964م.
57. مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين، صدر الدين كومش.
58. معجم أسماء المستشرقين، يحى مراد.
59. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1397هـ _ 1977م.
60. المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، مُحَمَّد ألتونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م _ 1424هـ.
61. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 1423هـ _ 2002م.
62. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425 هـ _ 2004م، ص289.
63. معجم مقاييس، اللغة لإبن فارس، تحق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م.
64. المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الحصن المنصوري، تحق: مُحَمَّد علي الصابوني، دار القلم دمشق و الدار الشامية بيروت، ط2، 1417هـ _ 1996م.

65. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
66. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي حمودي، تحق: مأمون الحموي وآخرون، دار الشروق، بيروت، ط2، 2001.
67. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.
68. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1429هـ _ 2008م.
69. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبي الحسن علي الواحدي، تحق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
70. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1419هـ _ 1999م.

العنـــــــوان	الصفحة
إهداء.	-
شكر وتقدير.	-
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.	-
مقدمة.	أ
المبحث الأول: الدفاع القرآني(مفهومه، معاني متصلة به، وروده في القرآن).	
المطلب الأول: مفهوم الدفاع في اللغة والقرآن.	08
الفرع الأول: معناه في اللغة.	08
الفرع الثاني: معناه في القرآن.	09
المطلب الثاني: معاني متصلة بالدفاع.	09
الفرع الأول: التأييد.	09
الفرع الثاني: التثبيت.	10
الفرع الثالث: النصر.	10
المطلب الثالث: ورود الدفاع في القرآن الكريم.	11
الفرع الأول: نصرة الله للأنبياء عليهم السلام.	11
الفرع الثاني: تثبيت الله لعباده المؤمنين.	13
المبحث الثاني: سيدنا محمد-ﷺ- قبل البعثة وبعدها.	
المطلب الأول: النسب الشريف لنبينا محمد-ﷺ- .	17
المطلب الثاني: أخلاقه ومكانته-ﷺ- قبل البعثة.	18
المطلب الثالث: رسول الله بعد البعثة.	19
الفرع الأول: دعوته السرية.	19
الفرع الثاني: دعوته الجهرية.	19

المبحث الثالث: دفاع القرآن عن شخصية الرسول-ﷺ-.	
المطلب الأول: إبطال القرآن فرية السحر.	21
الفرع الأول: فرية السحر الواردة في الآية (47) من سورة الإسراء.	21
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	23
الفرع الثالث: فرية السحر الواردة في الآية (4) من سورة ص.	24
الفرع الرابع: إبطال هاته الفرية.	25
المطلب الثاني: إبطال القرآن فرية الافتراء.	30
الفرع الأول: فرية الافتراء الواردة في الآية (8) من سورة سبأ.	31
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	32
المطلب الثالث: إبطال القرآن فرية الجنون.	33
الفرع الأول: فرية الجنون الواردة في الآية (6) من سورة الحجر.	33
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	34
المطلب الرابع: إبطال القرآن فرية الشعر.	36
الفرع الأول: فرية الشعر الواردة في الآية (36)من سورة الصافات.	36
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	37
الفرع الثالث: فرية الشعر الواردة في الآية (30) من سورة الطور.	38
الفرع الرابع: إبطال هاته الفرية.	39

المبحث الرابع: دفاع القرآن عن رسالته عليه الصلاة والسلام.	
المطلب الأول: إبطال فرية بأن القرآن أساطير الأولين.	42
الفرع الأول: فرية أساطير الأولين الواردة في الآية (5) من سورة الفرقان.	42
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	44
المطلب الثاني: إبطال مطالبتهم للنبي بتبديل القرآن.	45

الفرع الأول: فرية تبديل القرآن الواردة في الآية(15) من سورة يونس.	45
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	46
المطلب الثالث: إبطال فرية افتراء النبي للقرآن.	47
الفرع الأول: تهمة الافتراء الواردة في الآية (13) من سورة هود.	47
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	48
المطلب الرابع: إبطال فرية تعلم النبي للقرآن من رجل أعجمي.	50
الفرع الأول: فرية تعلّم النبي للقرآن الواردة في الآية (103) من سورة النحل.	51
الفرع الثاني: إبطال هاته الفرية.	53
المبحث الخامس: إبطال مطالبة الكفار للرسول بالمعجزات الحسية.	
المطلب الأول: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول بالملائكة.	57
الفرع الأول: طلبهم في إنزال مَلَك مع الرسول الوارد في الآية (8) من سورة الأنعام.	57
الفرع الثاني: إبطال هذا الطلب.	58
المطلب الثاني: إبطال طلبهم في أن يأتيهم الرسول بآية من ربه.	60
الفرع الأول: طلبهم في أن يأتيهم بآية من ربه الوارد في الآية (5) من سورة الأنبياء.	61
الفرع الثاني: إبطال هذا الطلب.	61
المطلب الثالث: إبطال طلبهم في إنزال العذاب.	64
الفرع الأول: طلبهم بإنزال العذاب الوارد في الآية (32) من سورة الأنفال.	65
الفرع الثاني: إبطال هذا الطلب.	65
خاتمة.	68
الفهارس.	
فهرس الآيات القرآنية.	71
فهرس الأحاديث.	77
فهرس الأعلام المترجم لهم.	78

فهرس المصطلحات المشروحة.	79
فهرس المصادر المراجع.	80
فهرس الموضوعات.	86